الغرفة السرية

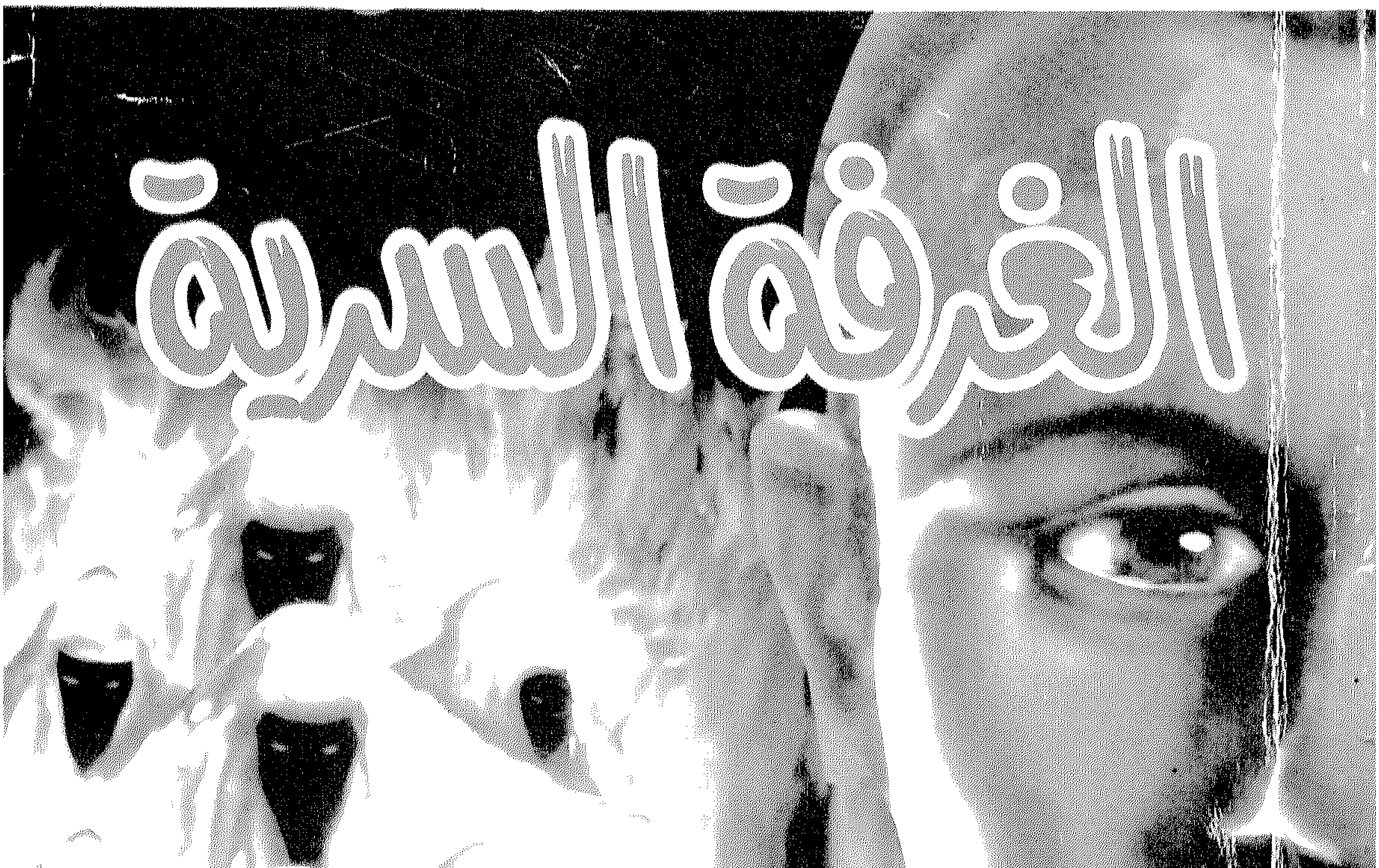

اجاثا كريستى

الغرفة السرية

عمرو يوسف

مكتبة معروف

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للنشر بالاسكندرية
معروف أخوان

مكتبة معروف
الإسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٢٦١١٢٢٩
ص . ب ٢٧٠ الإسكندرية
E- mail : Maarouf 1@ link. net

الفصل الأول

وجهت الليدى كوت الدعوة لعدد من الشباب والشابات لقضاء بضعة أيام في قصرها الرائع ، وقد وجد الشباب بالقصر من أسباب المتعة والمرح ما جعلهم يشكرون لها هذه الدعوة الكريمة .

ولكن بعد أيام قلائل وقع ما لم يكن فى الحسبان .

فقد عثر على أحدهم مقتولاً في غرفته !!

كان الجميع قد اتفقوا على القيام بدعابة طريفة للصديق الراحل فى نفس الليلة التى توفى فيها ، وراح الجميع يخبطون فى الظلمات ويتساءلون عن سبب وفاته ؟ وهل قتل أم انتحر ؟ وإذا كان قتل فمن هو القاتل ؟ هل هو أحدهم ؟

* * *

تميز قصر تشمينز بالحرص على دقة مواعيد الطعام والالتزام الصارم ولذلك ما كاد الشاب الوسيم جيمى تسيجار يستيقظ من نومه وينظر إلى ساعته حتى انتابه الهلع وشعر بمدى الخطأ الذى وقع فيه بالفعل .

كانت ساعته تشير إلى العاشرة فهب من نومه وارتدى ثيابه على عجل ثم غادر غرفته وراح يهبط درجات السلم قفزاً حتى كاد يصطدم بكبير الخدم تريدويل ولكن الرجل نجح ببراعة فى تفاديه وإنقاذ أقداح القهوة التى كان

يحملها للمدعوين .

اعتذر له جيمى ثم قال :

ـ هل أنا آخر الذين هبطوا لتناول الافطار ؟

قال الرجل بلهجة مهذبة :

ـ كلا يا سيدى فمازال مستر ويد نائماً حتى الآن .

شعر جيمى ببعض الارتياح وقال :

ـ حسناً .. كنت أخشى أن أكون الأخير .

لم يدم شعوره بالراحة أكثر من دقيقة واحدة ، فعندما دخل إلى قاعة الطعام لم يجد بها سوى الليدى كوت فقط .

حدجته الليدى بنظرات تحمل معانى اللوم والعتاب مما جعله يشعر بالخجل .

قال لها بأدب :

ـ عفواً يا ليدى .. يبدو ان المرء ينام كثيراً فى الاجازات بطريقة لا إرادية ، وربما كان ذلك تعويضاً عما يبذله من جهد شاق خلال الأيام العادية ..

نظرت إليه الليدى وقالت بلهجة ودودة :

ـ معك حق يا جيمى .. ان حياتكم اليوم حافلة بأسباب القلق والتوتر مما يجعلكم تعيشون فى قلق دائم ولا تعرفون طعماً للنوم الهنئ العميق .. ان أكثر ما يجعل حياة المرء قصيرة هى قلة النوم ، ولكن دعنا الآن من هذا الحديث وتفضل بتناول إفطارك .

جلس جيمي إلى المائدة لتناول الطعام بينما هبطت الليدى إلى الحديقة .

تميزت الليدى كوت بنظراتها الحزينة التى تطل من عينيها السوداوين الواسعتين وبصوتها العميق .. كانت مازالت تحمل آثار جمال قديم نال منه الزمن كثيراً ، كما تميزت بالضخامة ومتانة البنيان .

عرفت دائماً بالحرص على المواعيد وخاصة مواعيد تناول الطعام حيث كانت الأمور تسير بدقة الساعة فى قصرها المنيف ، وعندما يهبط أحد الأشخاص متأخراً لتناول الطعام فإن نظرات الضيق وعلامات الضجر تبدو على وجهها بوضوح مما يجعل هذا الشخص يشعر بمدى فظاعة الخطأ الذى وقع فيه .

ومن العجيب ان الليدى كوت نفسها لم تكن حريصة على الدقة فى المواعيد بما فى ذلك مواعيد تناول الطعام وكانت لا تبالى إذا ما تأخرت قليلاً أو كثيراً ولكن زواجها من السير اوزوالد كوت قلب حياتها رأساً على عقب ، فهو رجل يقدس المواعيد ويحرص أشد الحرص على الاستيقاظ فى ساعة مبكرة من الصباح وتناول الافطار ، وفى بداية زواجهما كان يقلب الدنيا رأساً على عقب إذا ما تأخر الافطار ولو لدقائق قليلة ، لقد حقق نجاحاً كبيراً فى حياته العملية وكان يقول دائماً إن سر نجاحه يعود إلى الاستيقاظ المبكر والدقة فى النظام بالإضافة إلى الحرص على الاقتصاد والتدبير فى المعيشة .

وهكذا قام هذا البيت على عدة مبادئ حرص عليها الجميع بما فيهم ربة البيت الليدى كوت ثم اعتاد باقى الأهل والأصدقاء والخدم على

هذه العادات .

عادت الليدى بذاكرتها أعواماً طويلة إلى الوراء لتتذكر بداية حياتها مع هذا الشاب النشيط أوزوالد كوت .

لم تكن تتخيل أن يحقق هذا النجاح العظيم ويستقر فى النهاية بقصر تشمينز المنيف الذى يعد أحد قصور انجلترا الشهيرة .

كان أوزوالد يعمل فى محل للدراجات مجاور لمحل أبيها ولم يكن يميزة سوى نشاطه الجم وعلامات الذكاء التى تطل من عينيه .

جمعت بينهما قصة حب هادئة استمرت عدة شهور قبل أن يحزم الفتى أوزوالد أمره ويتقدم إلى والدها طالباً الزواج بابنته .

فى البداية عاشا فى حجرتين صغيرتين ولكنهما كانا سعيدين للغاية ، وكانت الزوجة واثقة تماماً فى قدرات زوجها وانه قادر على تحقيق النجاح بلا شك .

وبالفعل لم يمكثا فى هذه الشقة الضيقة أكثر من عامين حتى انتقلا إلى أخرى أكثر اتساعاً فى أحد الأحياء المتوسطة ، وبعد ذلك انتقلا فى شقة فى حى راقٍ قبل أن ينجح الزوج فى استئجار هذا القصر التاريخى منذ حوالى سنتين من الماركيز كانزهام .

وكان نجاح أوزوالد خلال هذه الفترة عظيماً ، وأخيراً حصل على أحد الألقاب المرموقة فى انجلترا وهو لقب سير ..

* * *

انتهى جيمى تسيجار من تناول طعامه فخرج إلى الحديقة للبحث عن

باقى الضيوف فوجد الليدى كوت تنهض من مقعدها وتتجه ناحية القصر .

سألته قائلة :

ـ هل تبحث عن أصدقائك ؟

ـ نعم ..

ـ أعتقد أنهم الآن يلهون بجوار البحيرة .. ان الجو اليوم رائع للغاية وقد أحسنوا بالذهاب إلى هناك .

قال جيمى بمرح :

ـ معك حق .. سوف أذهب إليهم حالاً .

عندما دخلت الليدى إلى القصر رأت كبير الخدم ترويديل فقال له :

ـ هل استيقظ ويد ؟

ـ كلا يا سيدتى .

نظرت إلى ساعة الحائط وقالت بضيق :

ـ ان الساعة الآن الثانية عشرة إلا الثلث يا ترويديل !! يا إلهى .. هل يظل الفتى نائماً طوال اليوم ؟

قال ترويديل بصوت خافت :

ـ بالأمس تناول إفطاره في الحادية عشرة والنصف ويبدو أنه معتاد على ذلك يا سيدتى مثل بعض الشباب .

ـ ولكنهم جميعاً حريصون على المواعيد عدا جيمى تسيجار .

ـ لا تنسى يا سيدتى انهم يقضون اجازة وان معظمهم يريدون التحرر من

الضغوط والحصول على شيء من الحرية .

ـ انني مشفقة عليك لأنك تضطر لإعداد مائدة الافطار عدة مرات وهذا مالا يحدث فى أى مكان .

ابتسم الرجل بهدوء وقال بأدب :

ـ لقد اعتدت على ذلك يا سيدتى .

وفى هذه اللحظة دخل إلى القاعة شاب عابس يرتدى النظارات ويتميز بنحافته البالغة وتوتر أعصابه الدائم .. قال :

ـ ليدى كوت .. ان السير أوزوالد يبحث عنك .

التفتت إليه وقالت :

ـ سوف أذهب إليه حالاً يا بيتمان .

غادر روبرت بيتمان القاعة متجهاً إلى الحديقة وهو يحدق فى الأرض مفكراً .. كان يعمل سكرتيراً للسير أوزوالد كوت .

التقى فى الحديقة بجيمى تسيجار قبل أن يذهب إلى البحيرة .

حياه جيمى وقال :

ـ من دواعى سرورى أن ألقاك صباحاً يا بونجو .. هيا بنا لننضم إلى الآخرين عند البحيرة .

ولكن الشاب نظر إليه بضيق وقال :

ـ عفواً .. ان لدى الآن عمل كثير .

ثم أسرع نحو حجرة المكتب بينما كان جيمى يراقبه وهو يبتسم .

كان روبرت بيتمان زميلاً له فى الدراسة وقد لقبه الجميع ببونجو ، وكان يتميز دائماً بالصرامة والجدية ، وقال جيمى لنفسه

ـ انه أفضل من يقوم بخدمة السير أوزوالد كوت المشهور بالدقة والجدية ، فهو لن يجد فى العالم من هو أفضل من بونجو

* * *

ذهب جيمى إلى البحيرة حيث وجد هناك باقى الأصدقاء .. الفتيات هلين ونانسي وسوكس والصديقين بيل ايفرسلى وروني ديفيرو وهما موظفان بوزارة الخارجية .

قال بيل لجيمى :

ـ ألم يأت جيرى ويد معك ؟

قال جيمى :

ـ كلا .. فهو لم يستيقظ بعد .

قالت سوكس

ـ من المؤكد ان الليدى كوت تشعر بالغضب الشديد من ذلك .

فقال بيل :

ـ لابد أن نذهب لإيقاظه .

ثم التفت إلى جيمى تسيجار وقال :

ـ هيا بنا إلى هناك ..

قالت سوكس :

ـ اننى لا أرى ذلك ، فهذه وسيلة غير عملية ، فإذا أيقظناه اليوم فسوف ينام فى الأيام التالية .. لابد أن نتصرف بطريقة أخرى .

قال جيمى :

ـ هل تفضلين استخدام الماء البارد لإيقاظه ؟

قالت سوكس :

ـ كلا .. فهناك طرق أفضل دعنا نفكر فى إحداها حتى نحل المشكلة حلاً جذرياً ونجعل جيرى ينهض مبكراً .

قال بيل ايفرسلى :

ـ معك حق يا سوكس .. لابد أن نفكر فى طريقة عملية .

قال جيمى ضاحكاً :

ـ لا داعى لأن ترهقوا أنفسكم فى التفكير ، سوف ندع هذه المهمة الشاقة لصديقنا بونجو صاحب الرأس الضخم .. انه لا يملك سوى هذا الرأس ولاشك انه سيعثر على حل مناسب .

كان بيتمان قادماً نحوهم فى هذه اللحظة ، وبعد أن وصل أخبره جيمى بما يريدون وطلب منه أن يقترح عليهم أفضل الحلول .

وعلى الفور قال بونجو :

ـ الحل فى غاية البساطة .. يمكنكم استعمال الساعات المنبهة ، اننى استعمل إحداها ولا توجد لدى أى مشاكل فى الاستيقاظ .

وبعد أن ذكر الفتى اقتراحه أسرع بالابتعاد عنهم .

قال رونى ديفيرو :

ـ معه حق فى ضرورة الاستعانة بساعة منبهة فهى وسيلة فعالة للغاية ، ولكن ساعة واحدة لا تكفى لايقاظ جيرى ويد ..

فقال بيل ايفرسلى :

ـ نعم .. ساعة واحدة لا يمكن أن توقظ صديقنا جيرى .. لماذا لا يشترى كل منا ساعة ويضعها فى حجرته ؟!

حملق فيه الجميع مندهشين !!

وبعد لحظة انفجروا جميعاً ضاحكين فقد كان اقتراحاً طريفاً للغاية وصاروا يتخيلون موقف جيرى وهو يسمع رنين عدة ساعات منبهة بجواره ، وقرروا أن يذهبوا على الفور إلى المدينة لشراء الساعات .

ذهب كل من بيل ورونى لإعداد سيارة لنقلهم إلى المدينة بينما تسلل جيمى تسيجار بحذر إلى القصر حتى يعرف أخبار جيرى ويد .

وجده جالساً يتناول طعام إفطاره فى غرفة الطعام فعاد بسرعة إلى الآخرين ليبلغهم بذلك .

واتفقوا على أن يشركوا معهم الليدى كوت فى الأمر حتى لا تغضب إذا علمت بتلك الدعابة الطريفة .

* * *

انتهى جيرالد ويد من تناول طعامه ثم خرج إلى الشرفة حيث وجد الليدى كوت جالسة وقد بدت علامات الضيق على وجهها .

ألقى عليها تحية الصباح ثم قال :

- لماذا تجلسين وحدك يا سيدتى ؟ أين ذهب الباقون ؟

قالت الليدى كوت :

- قالوا انهم سيذهبون إلى المدينة .

تعجب الفتى وقال متسائلا :

- هل يذهبون إلى المدينة فى مثل هذا الوقت المبكر .. ان هذا شيء غريب حقاً ..

نظرت إليه وهى تبتسم ابتسامة ساخرة ثم قالت :

- ماذا تقول يا جيرى ؟ ان الوقت ليس مبكراً أبداً .. من المؤكد انك لاتعنى بالنظر إلى ساعتك أو إلى ساعات الحائط الكثيرة .

قال جيرى معتذراً :

- اننى شديد الأسف للتأخير يا ليدى كوت .. لم أتعمد ذلك أبداً بل ان هذا يحدث بدون إرادتى عندما أكون فى الأجازات ، ومن العجيب اننى لم أتأخر عن عملى بوزارة الداخلية مرة واحدة فى حياتى لشدة حرصى على المواعيد ، فأرجو المعذرة يا سيدتى .

ولكن الليدى كوت أشاحت بوجهها بعيداً ولم تعقب .

كان جيرى يتمتع باللباقة الفائقة وبعد دقائق تمكن من اجتذابها إلى الحديث عن الزهور والحدقائق وغيرها من الأمور العامة .

* * *

وصل الأصدقاء إلى محل الساعات بالمدينة وابتاع كل منهم ساعة منبهة وأخذ يقوم بتجربتها للتأكد من دقتها .

وبعد أن انتهوا قال لهم رونى ديفيرو :

ـ هل انتهى كل منكم من شراء ساعته ؟ حسناً .. ما رأيكم فى أن نقوم بشراء ساعة باسم بونجو ؟

انه هو الذى اقترح علينا هذا الاقتراح الرائع ولابد أن يكون ممثلاً بساعة مثلنا .

وافق الجميع .

ثم قال بيل :

ـ مادمنا قد اشترينا ساعة سابعة باسم بونجو فلابد أن نشترى ساعة ثامنة باسم الليدى كوت لأننا أطلعناها على خطتنا بخصوص جيرى ..

وبالفعل تم شراء الساعة الثامنة .

ثم عادت السيارة وهى تحمل ستة أشخاص وثمانى ساعات ، وراح كل منهم يحلم بالموقف الطريف الذى سوف ينشأ عن رنين ثمانى ساعات معاً فى غرفة جيرى ويد ويتخيلون موقفه حينئذ ، وقال بعضهم ان كل هذا لن يؤثر فيه .

* * *

التقى الجميع بعد العشاء .. فاقترح سير أوزوالد كوت على زوجته الليدى لعب البريدج فوافقت وانضم إليهما كل من روبرت بيتمان (بونجو) وجيرالد ويد بينما انصرف الباقون .

اتجهوا إلى غرفة نوم جيرى ويد وهم يعلمون انه مشغول باللعب ولن يعود إلى غرفته قبل انقضاء ساعات .. كانوا يحملون معهم الساعات الثمانية ..

ولكنهم قبل أن يضعوها واجهتهم عقبتان .

الأولى هى أين يضعونها ؟ والثانية هى على أية ساعة يتم ضبط الساعات المنبهة ؟ وهل تضبط لترن فى لحظة واحدة أم يرن كل منها بمفرده ؟

توالت الاقتراحات وأخيراً اتفقوا على أن يتم ضبط الساعات على السادسة والنصف صباحاً وأن تدق كل ساعة عقب الأخرى بلحظات ..

وهكذا حسموا المشكلة الثانية .. ولكن كيف يحلون المشكلة الأولى ؟!

لابد أن يتم وضع جميع الساعات بحيث لا يراها جيرى عندما يدخل إلى غرفته لينام ، فيفسد خطتهم ويضيع مجهودهم هباء .

وبينما هم يتناقشون سمعوا أصوات أقدام شخص ما يصعد السلم ففزعوا وفكروا فى مغادرة الغرفة حتى لا يشعر جيرى بشئ ، ولكن جيمى قال لهم :

ـ لا داعى للقلق .. انه بونجو .

بمجرد أن نظر إليهم بونجو نظرة واحدة أدرك بذكائه المشكلة التى تحيرهم ولا يجدون لها حلاً فقال :

ـ الحل فى غاية البساطة .. فلا يمكنكم أن تضعوها الآن لأنه سوف يسمع دقاتها بمجرد أن يدخل الحجرة ، ومن الأفضل أن توضع بعد أن يستغرق فى النوم ، وفى هذه الحالة يمكنكم وضعها فى أى مكان تشاءون .

قال ذلك ثم انصرف .

فقال جيمى :

ـ انه رأى صائب تماماً .. هيا بنا الآن نضع الساعات فى حجرة أحدنا

ثم نهبط لننضم للباقين حتى لا نثير الشبهات .

* * *

اجتمعوا جميعاً فى قاعة الجلوس وراحوا يتحدثون ويتبادلون الضحكات ويراقبون لعب البريدج ..

وقرب انتصاف الليل بدأوا فى الانسحاب تباعاً للذهاب إلى حجراتهمليناموا .

اتفقوا على أن يقوم رونى ديفيرو بالمهمة .. المراقبة .. حيث كانت غرفتة ملاصقة لغرفة جيرى حتى يعطيهم إشارة البدء لتنفيذ الخطة .

فى الثانية إلا الربع قام رونى بإيقاظ رفاقه بهدوء شديد فخرجوا جميعاً من حجراتهم وهم يرتدون ملابس النوم .

تجمعوا أمام حجرة جيرى وهم يحملون المنبهات الثمانية وأخذوا يتهامسون سوياً ويتشاورون حول أفضل الطرق لإدخال المنبهات إلى الحجرة بهدوء دون أن يوقظوه .. واتفقوا أخيراًعلى أن يقوم بونجو بهذه المهمة نظراً لخفة حركته وسرعته وبالإضافة إلى ذلك كان يمكنه أن ينتحل أى عذر إذا ما استيقظ جيرى ووجده فى الحجرة .

وافق بونجو .

وخلال خمس دقائق كان قد انتهى من وضع جميع الساعات ولم يشعر جيرى بدخوله وخروجه عدة مرات حيث كانت أنفاسه منتظمة تماماً مما يدل استغراقه فى النوم .

* * *

في الساعة السادسة والنصف هب رونى ديفيرو من فراشه بعد أن سمع رنين جرس الساعة المنبهة فى حجرة جيرى المجاورة لحجرته ، أسرع إلى الممر حيث وقف أمام باب الغرفة وأرهف السمع .

تتابع رنين الساعات الثمانية ولكنه رغم ذلك لم يسمع أى حركة فى الحجرة كما كان يتوقع هو وزملاؤه فعاد إلى حجرته ثم ارتدى ثيابه حتى ينضم إلى الآخرين ويخبرهم بفشل دعابتهم المبتكرة .

* * *

جلسوا سوياً عقب الانتهاء من تناول طعام الإفطار والقهوة .. كانوا يشعرون بالإحباط لفشل الخطة كما كانوا يخشون من غضب الليدى كوت بسبب تأخر صديقهم جيرى فى الاستيقاظ وفى تناول طعام الافطار .

قالت سوكس وهى تتطلع إلى الساعة :

- هل رأيتم .. ان الساعة الآن الثانية عشرة .

قال چيمى :

- ان هذا الفتى لا يوجد له مثيل بين بنى البشر .

قالت نانسى :

- اننى لا أتخيل وجود كل هذا العدد من الساعات المنبهة فى غرفتى دون أن أستيقظ ، ولكن ربما كان يظن انه جرس التليفون !.

قال بونجو بهدوء ..

- ان الأمر لا يدعو إلى السخرية والتهكم ، بل انه يدعو إلى التعجب ولابد أن يذهب جيرى إلى أحد الأطباء المتخصصين لفحص أذنه ، أو أجراء

فحص طبى شامل فربما كان يعانى من أحد الأمراض .

فقالت سوكس :

- كلا يا بونجو .. اننى لا أوافق على رأيك ، فمن المؤكد ان جيرى يتمتع بصحة جيدة وبحواس سليمة تماماً وأعتقد انه ما فعل ذلك إلا على سبيل العناد .

قال رونى معترضاً :

- كلا .. فقد كنت أقف بالقرب من باب حجرته ولم أسمع أى حركة أو كلمة تدل على انه استيقظ .. انه لو استيقظ لاشك كنت سوف أسمعه بوضوح .. ثم التفت إلى نونجو وقال :

- بونجو .. أين وضعت الساعات ؟

قال بونجو :

- على المائدة الصغيرة التى توجد بجوار الفراش .

فقالت هيلين :

- ان الساعة الآن الثانية عشرة والثلث وقد تأخر چيمى أكثر من الأيام السابقة ، فربما كانت سوكس على حق وان جيرى استيقظ دون زن يشعر به رونى وقرر أن يلقننا درساً .

قال جيمى تسيجار :

- اننى أشعر بالقلق أيها الأصدقاء .. نعم .. يبدو أن الأمر غير طبيعى وقد تعدى حدود الدعابة ،،ترى ماذا حدث ؟..

تطلع اليه بيل وقال :

ـ ماذا تقصد بذلك ؟..

هز جيمى تسيجار رأسه وقال :

ـ لست أدرى ولكن ..

ثم توقف عن الحديث عندما دخل تريدويل إلي الحجرة وراح يتطلع إليهم كأنه يبحث عن شخص ما وقال بلهجة الاعتذار :

ـ عفواً .. كنت أبحث عن مستر بتيمان .

قال رونى ديفيرو :

ـ كان معنا ولكنه انصرف منذ دقائق قليلة .. هل يمكننا مساعدتك ؟

فراح الرجل ينظر إلى رونى وجيمى تسيجار نظرات ذات مغزى فأدركا انه يريد الانفراد بهما فتبعاه إلى خارج الحجرة .

نظر رونى الى وجه الرجل فوجد عليه دلائل القلق والاضطراب فقال له :

ـ تريدويل .. ماذا حدث ؟.

ارتبك الرجل وقال :

ـ لا شئ يا سيدى .. لم يحدث شئ بعد .. اننى لا أعرف ماذا أقول..

فهتف جيمى قائلاً :

ـ تريدويل .. ماذا حدث ؟..

تردد الرجل قليلاً ثم قال بصوت خافت :

ـ اننى لم أعرف حقيقة ما حدث حتى الآن .. ولكن سوف نعلم كل شئ بعد قليل .. يا إلهى .. هل يمكن أن يحدث ذلك ؟

قال رونى وقد نفذ صبره :

- تريدويل .. لماذا لا تتكلم ؟..

- انه شئ مؤلم حقاً ياسيدى ولست أحب أن أنقل الأخبار السيئة .. منذ دقائق أرسلت ويليام لإيقاظ مستر ويد ، فعاد وهو شديد الارتباك .

فهتف رونى قائلاً :

- هل هذا الخبر السئ عن جيرى العزيز ؟ ماذا حدث له ؟

هز الرجل رأسه بحزن وقال :

- نعم .

- ماذا حدث ؟ ماذا حدث ؟

قال الرجل بصوت خافت :

- لقد عاد ويليام من مهمته وهو شديد الارتباك .. ويبدو أن مستر ويد توفى أثناء نومه .. اننى بالطبع لست واثقاً من ذلك ولكننا سنعرف كل شئ بعد قليل .

راح جيمى ورونى يحملقان في وجه الرجل بدهشة وكأنهما لم يفهما ما قال وأخيراً هتف رونى قائلاً :

- ماذا تقول يا تريدويل ؟ كيف أن يحدث ذلك ؟ لابد أن ويليام مخطئ فى ظنه وانه راح ضحية خطأ ما .. سوف أذهب بنفسى لأرى .

فاستوقفه ترويدويل وقال :

- للأسف ياسيدى .. ان ويليام لم يخطئ ، وقد أرسلت فى استدعاء

الدكتور كارترايت ، لفحص مستر ويد وأغلقت باب حجرته حتى يحضر الطبيب ، أما الآن فسوف أبحث عن مستر بيتمان ، فهو الوحيد الذى يعرف كيف يتصرف فى موقف كهذا .

بعد أنْ تركهم تريدويل ..أخذ رونى يغمغم قائلاً فى ذهول :

- جيرى .. جيرى .. اننى لا أصدق ..ان هذا مستحيل .

أمسك جيمى بذراعه وأجلسه فى مقعد مريح بالشرفة وقال له :

- أهدأ تماماً يا رونى .. فربما كان الرجل مخطئاً فى ظنه وان جيرى مازال على قيد الحياة ولكنه يعانى من بعض المتاعب فقط .

أخذ جيمى يتطلع إليه بدهشة فهو يعرف جيداً ان رونى لم يكن صديقاً حميماً لجيرى ويد .. حتى يصيبه مثل هذا الحزن !!.

وبعد لحظات قال :

- من يصدق أن يحدث ذلك لجيرى الذى كان يتمتع بصحة جيدة ؟

أومأ رونى برأسه موافقاً ثم غمغم قائلاً :

- معك حق .. من يصدق انه .. أرجو أن يحضر الطبيب بسرعة حتى نعرف كل شئ .. اننى أريد أن أعرف .

هتف جيمى قائلاً :

- ما الذى تريد أن تعرفه ؟.

- أريد أن أعرف سبب موته !.

قال چيمى :

ـ ربما كان مصاباً بضعف فى القلب وفاجأته نوبة قلبية فقتلته .

وتعجب چيمى عندما وجد رونى يضحك باستهزاء فقال له :

ـ لماذا تسخر ؟ هل تعتقد انه قتل بواسطة الضرب بآلة حادة فوق رأسه مثلاً ؟ .. أم انه قتل بوسيلة أخرى ؟..

ولكن رونى أشاح بوجهه بعيداً فلم يجد جيمى بداً من الصمت والانتظار حتى يحضر الطبيب ويعرف الحقيقة ..

بعد دقائق جاءهم تريدويل وقال :

ـ لقد حضر الطبيب وقام بفحص مستر ويدو .

فقاطعه رونى قائلاً :

ـ ماذا قال الطبيب ؟ هل قال ان جيرى مات حقاً ؟.

قال تريدويل :

ـ انه ينتظركما الآن بغرفة المكتبة ..

وعلى الفور اندفع الاثنان متجهين إلى هناك ..

* * *

كان الدكتور كارترايت رجلاً نحيفاً يبدو فى الحلقة الرابعة من عمره تأمل جيمى ورونى قليلاً ثم قال مخاطباً الأخير :

ـ لقد علمت انك كنت من أقرب الأصدقاء إلى مستر ويد ؟

قال الفتى على الفور :

ـ بل كنت أعز صديق له .

هز الطبيب رأسه ثم قال :

- حسناً .. من المؤكد انك تعرف كل شئ عن صديقك . أليس كذلك ؟

تردد رونى لحظات ثم قال :

- بالطبع .. ولكننى لا أفهم ماذا تقصد بكل شئ ؟..

- هل كان صديقك معتاداً على تناول الحبوب المنومة بكثرة ؟.

ظهرت الدهشة على وجه رونى وقال :

ماذا تقول يا سيدى ؟ حبوب منومة ؟ ان مشكلة جيرى الدائمة هى انه كان ينام نوماً عميقاً دائماً مما يضعه فى مواقف حرجة مع الآخرين .

- أى انه لم يعان من قلة النوم ؟

- كلا على الإطلاق ..

هز الرجل رأسه وبعد لحظات قال :

- فى هذه الحالة أجدنى مضطراً لإبلاغ البوليس لإجراء تحقيق فى ظروف وفاة مستر جيرى ويد .. ان هناك أشياء غير طبيعية وشكوك كثيرة تحيط بالأمر .

فهتف جيمى قائلاً :

- ولكن كيف مات جيرى ؟.

- ان الأمر يبدو فى غاية الوضوح .. فقد تناول جرعة كبيرة من مادة

الكلورال المنومة ، حيث عثرنا بجوار فراشه على زجاجة بها بقايا تلك المادة وكوب يحمل آثارها أيضاً .. انه شئ مؤسف حقاً .

كان هناك سؤال يحير الجميع ولكن أحداً منهم لم يجد لديه الشجاعة على النطق به وأخيراً استطاع جيمى أن يقول :

- ترى هل هناك ما يوحى بأن جيرى توفى بفعل فاعل ؟

نظر إليه الطبيب بحدة وقال :

- ما الذى جعلك تقول ذلك ؟ هل هناك شئ ما يجعلك تشك فى الأمر ؟

نظر جيمى بسرعة إلى رونى الذى قال على الفور :

- كلا بالطبع .. لا يوجد لدينا ما يدعو إلى مثل ذلك ، ولكن جيمى عبر بهذا السؤال عما يدور فى أذهاننا فقط ..

فقال الطبيب بهدوء :

- فى هذه الحالة لا يبقى أمامنا سوى نظرية الانتحار .. فهل تعتقد ان جيرى ويد أقدم على الانتحار ؟

وعلى الفور قال رونى :

- كلا .. من المؤكد انه لا يمكن أن يفكر فى الانتحار .. اننى أعرفه جيداً وأعرف طريقة تفكيره .

- ولكن ربما كانت هناك أسباب قوية تدفعه الى ذلك مثل وجود مشاكل عاطفية أو انه كان يمر بضائقة مالية أو غيرها من الأسباب التى تجعله يفكر بطريقة غير طبيعية ..

فهز رونى رأسه وقال :

- كلا .. كانت أحواله مستقرة تماماً ..اننى واثق مما أقول .

فقال الطبيب :

- هل تعرف أسرته ؟

- أعرف انه له اختاً ، انها فى الحقيقة ليست أختا حقيقية بل ان والديه تبناها ، وهى تعيش فى ديان بريورى ، على بعد حوالى عشرين ميلاً من هنا وكان جيرى العزيز يذهب للإقامة لديها فى أوقات كثيرة .

- لابد من إخطارها بما حدث لجيرى .

قال رونى :

- بالطبع .. لابد أن أذهب لكى أخطرها بذلك ، ولكنها مهمة صعبة للغاية على النفس ولا أعرف كيف سأنهى إليها هذا الخبر الأليم ؟!

ثم نظر إلى صديقه جيمى وقال له :

- أعتقد انك تعرف لورين أخت جيرى أليس كذلك ؟

ظهرت علامات التفكير على وجه جيمى ثم قال أخيراً :

- أعتقد اننى رأيتها مرتين أو ثلاثا فى الحفلات الراقصة ، فمعرفتى بها سطحية .

- حسناً .. هيا بنا نذهب إليها فى سيارتك فلا يمكننى الذهاب إليها وحدى ومواجهتها بهذه الحقيقة المؤلة .

وعلى الفور قال جيمى :

ـ بالطبع .. لقد كنت على وشك أن اقترح عليك ذلك .. سوف أذهب الآن لإعداد السيارة للرحيل .

بعد دقائق قليلة كانت السيارة تنهب بهما الأرض نهباً وقد غرق كل منهما فى أفكاره ..

وفى الطريق غمغم رونى قائلاً :

ـ چيمى .. بعد رحيل صديقى العزيز جيرى ويد أصبحت أقرب أصدقائى .

نظر إليه چيمى نظرة فاحصة وقال :

ـ حسناً يا رونى .. ماذا تريد ؟

قال رونى فى صوت مبحوح :

ـ أريد أن أقول لك شيئاً هاماً .

ـ شيئا هاما ؟.

ـ نعم شيئا .. أريدك أن تعلمه .

ـ هل يتعلق بجيرى ويد ؟

ـ نعم .. ولا أعرف ماذا أفعل .. ان الأمر محير للغاية ؟

ـ ولماذا ؟ .

ـ لأننى مقيد بوعد .

ـ فى هذه الحالة لا داعى لأن تخبرنى بشئ حتى تحافظ على وعدك .

وبعد صمت قصير قال رونى :

- ترى ماذا ستفعل ؟

- من هي ؟

- أخت جيرى .

يا إلهى .. لاشك ان الصدمة سوف تكون عنيفة وقاسية عليها للغاية كان جيرى يحبها حباً شديداً وهى تبادله الحب .

ثم لاذا بالصمت حتى وصلا إلى ديان بريورى .

عندما وصلا إلى المنزل وجدا فتاة رائعة الجمال تداعب كلبين فى حديقة المنزل .

اتجهت إليهما وتذكرت چيمى فقالت له وهى تبتسم :

- مرحباً بكما .. انتما أصدقاء جيرى أليس كذلك ؟.

هز چيمى رأسه بالايجاب وهو يتطلع إلى عينيها الزرقاوين الصافيتين ثم قال :

- أقدم لك مستر رونى ديفيرو .. من المؤكد انك سمعت عنه من جيرى .

قالت وهى تبتسم لرونى :

- بالطبع .ولكن لماذا لم يحضر جيرى معكما ؟

ارتبك رونى وقال متلعثماً :

- فى الحقيقة .. ان جيرى .. اننا لم نتمكن من .

بدت علامات الخوف والهلع تظهر على وجهها ثم قالت :

ـ ماذا حدث ؟ هل يقع مكروه لجيرى العزيز ؟

قال چيمى :

ـ أرجو أن تتمالكى أعصابك يامس ويد ، فلدينا أخبار سيئة عن جيرى اننى آسف لأن أقول ذلك ..

هتفت قائلة :

ـ ماذا تقول ؟ أنباء سيئة عن جيرى ؟

ـ نعم .. انه .. انه ..

فهتفت الفتاة بجزع وهى تنظر ناحية برونى :

ـ ماذا حدث ؟ أرجو أن تخبرنى أنت .

انتاب چيمى شعور مفاجئ بالغيرة وأدرك لأول مرة حقيقة شعوره نحو الفتاة بينما قال رونى :

ـ لقد توفى جيرى يا مس ويد .

شهقت الفتاة وتراجعت إلى الخلف فأسندها رونى بيده ، ولكنها تمالكت نفسها بعد قليل وقالت :

ـ متى حدث ذلك ؟ وكيف ؟

قال رونى :

ـ لقد مات بواسطة جرعة زائدة من مادة الكلورال المنومة .

نظرت إليه وهى غير مصدقة فنظر إليها جيمى نظرة خاصة حتى لا تنطق بما لا يجب أن تقوله .. كانت نظرة تحذير قوية ثم قال لها ان هناك

تحقيقاً سوف يجرى وطلب منها أن تذهب معهما الى قصرنشنميز لحضور التحقيق فقالت :

- كلا ..انني سأبقى هنا وحدى ..

ثم جلس الثلاثة فى صمت وبعد قليل قالت لورين :

- انني حتى هذه اللحظة لا أصدق ما حدث .

* * *

عاد جيمى بصحبة رونى إلى القصر حيث التقى الأول بليدى كوت ، التى أخذت تتحدث عن حالات الوفاة التى وقعت لعدد من الأهل والأصدقاء بفعل الأزمات القلبية والأمراض الأخرى ، فأصغى إليها جيمى قليلاً ثم استأذن للصعود .

التقى برونى وهو خارج من حجرة جيرى فقال له :

- ألا تريد القاء نظرة الوداع على جيرى العزيز ؟

كان جيمى يخشى الموت كثيراً فقال :

- ولكنني لا أتحمل ذلك .

- ولكن هذا من علامات الاحترام للميت .

واضطر جيمى للدخول حيث ألقى نظرة سريعة على المتوفى ووجهه الممتقع المحاط بالزهور البيضاء مما جعل الرعدة تسرى إلى جسده .

وبينما كان يغادر الغرفة نظر إلى رف المدفأة ثم وقف أمامه مذهولاً !

رأى الساعات المنبهة موضوعة فوقه .

اندفع خارجاً من الغرفة حيث وجد رونى بالخارج فقال له :

ـ رونى .. من الذى وضع الساعات هكذا فوق المدفأة ؟.

ـ لا أعلم .. ربما كان أحد الخدم .. ولكن لماذا تسأل ؟.

ـ لقد لاحظت شيئاً عجيباً .. فلا يوجد سوى سبع ساعات فقط .. ألم تلاحظ ذلك ؟.

تمتم رونى ببعض الكلمات غير الواضحة بينما قال چيمى :

ـ ان هذا أمر عجيب حقاً .. لماذا هى سبع ساعات بدلاً من ثمانٍ ..

★ ★ ★

الفصل الثانى

كما ذكرنا فقد كان السير اوزوالد كوت ، يستأجر قصر تشنميز من اللورد كاترهام لمدة سنتين ، وبعد إنقضاء هذه المدة استرد اللورد القصر.

جلس اللورد فى مقعده الوثير بالقصر ونظر إلى ابنة الليدى ايلين برنت والتى يطلق عليها اصدقاؤها لقب بندل وقال باستياء واضح :

ـ أليس هذا شيئا يدعو إلى الضيق والأستياء يا بندل ؟

فقالت بصوتها الرقيق :

ـ وما هو ؟

قال :

ـ ان يحضر شخص ما كى يموت هنا فى قصرى ؟ لماذا يحضر من آخر العالم حتى يموت هنا ؟ ألم يجد مكاناً آخر غيره ؟

قالت بندل :

ـ هكذا قدر له يا أبى .. وانك تعلم جيداً أن مصيرنا جميعاً إلى الموت ولا أحد يدرى أين سيموت ، فربما نموت ونحن ضيوف على بعض الأصدقاء تماماً كما حدث مع هذا الشاب .

قال اللورد كاترهام بحدة :

ـ ولكن لماذا يدعوهم السير كوت إلى قصرى ؟ هل يدعوهم ليموتوا فيه ؟ انك لا تتخيلين مدى ضيقي بإجراء تحقيق رسمى فى القصر ، فهل أصبحت هذه عادة مستديمة ؟ انها المرة الثانية التى يحدث فيها ذلك ، فمن المؤكد انك مازلت تذكرين تلك الحادثة التى وقعت منذ أربع سنوات هنا بالقصر وتم اعتبار چورچ لوماكس ، مسئولاً عنها.. ان هذا أكثر مما أحتمل يا بندل .

ان هؤلاء الأشخاص سيئون استخدام القصر .

قالت بندل :

ـ رغم انك توجه اللوم إلى السير اوزالد كوت ، إلا اننى أعتقد أنه غير مذنب ، وقد وقع الأمر بدون إرادته .

فقال بحدة :

ـ ماذا تقولين يا بندل ؟ انه مسئول بالطبع عن كل شئ .. فلماذا يدعو هذا الشخص إلى القصر ؟

أدركت الفتاة ان عليها تهدئة والدها فقالت بلطف :

ـ ولكن الأمر يختلف تماماً هذه المرة ، فهذه ليست جريمة قتل ، كما ان جيرى ويد ، كان شاباً لطيفاً مهذباً وهو من أصدقاء بيل ورغم اننى لم ألتق به سوى مرة واحدة إلا اننى شعرت بأنه شاب مهذب للغاية ويستحق الاحترام .

اننى واثقة انك لو رأيته مرة واحدة فسوف تميل إليه .

قال الرجل بعناد :

ـ كيف تقولين ذلك ؟ لا يمكن أن أميل لأى شخص يحضر لكى يموت هنا فى بيتى ويسبب لى كل هذه المضايقات .

قالت بندل :

ـ اننى لا أتصور أبداً ان هناك أى شخص يريد قتل جيرى ، وأعتقد انهم اعتبروا وفاته قضاء وقدراً ، أليس كذلك ؟

ـ نعم .وربما كانوا يراعون شعور أخته .

ـ هذه أول مرة أعرف أنَّ له أختاً .

قال اللورد :

ـ ليست أختاً بالمعنى الصحيح ، فقد هرب والده مع أمها .. كان هذا الرجل مشهوراً بكثرة مغامراته النسائية وعندما تعجبه زوجة أحد أصدقائه يبادر بالهرب معها على الفور ، وهكذا كانت هذه الفتاة هى ابنة لإحدى عشيقات والد جيرى .

فأستأذنت الفتاة ونهضت إلى غرفتها فقال لها الأب :

ـ لقد نسيت أن أخبرك بأن جيرى توفى بحجرتك !!

ظهر الارتباك على وجه بندل ولكنها تمالكت نفسها بسرعة وقالت بهدوئها المعهود :

ـ اننى لا أهتم بذلك مطلقاً ..

قال الأب :

ـ ولكننى لو كنت مكانك لشعرت بالخوف والقلق ولتراءت لى الأشباح المزعجة والأحلام المفزعة أثناء نومى .

ابتسمت الفتاة وهى تقول :

ـ فلماذا لا ترى أشباحاً تحوم حولك رغم ان عمتى لويزيا ماتت هنا بالقصر ؟ كما ان القصر شهد حالات وفاة غيرها .

ـ ان هذه الأمور لاتحدث فى كل الأحوال ..انها تحدث أحياناً .

فقالت بصوت ملئ بالثقة :

ـ من حسن الحظ اننى لست من الذين يتشاءمون أو يؤمنون بالخرافات والأوهام ويجعلونها تتحكم فى سلوكهم .

طابت ليلتك .

ـ طابت ليلتك .

* * *

صعدت بندل إلى غرفتها ولكنها ما كادت تخلع ثيابها وترتدى ملابس النوم حتى وجدت نفسها نهبة للتفكير فى هذا الحادث .

كان هناك لغز ما فى وفاة جيرى ويد .

سمعت انه كان يوجد بالغرفة سبع ساعات منبهة فوق رف المدفأة ، أما الساعة الثامنة فقد تم البحث عنها طويلاً حتى تم العثور عليها ملقاة بالحديقة ، ولم يعرف من الذى وضع الساعات فوق رف المدفأة ولا من الذى ألقى بالساعة الثامنة فى الحديقة .

أخبرتها بهذه القصة العجيبة وصيفتها ، ووجدت نفسها تنظر إلى رف المدفأة .

تساءلت :

ـ ترى هل يمكن أن يكون جيرى هو الذى قذف بالساعة الثامنة من النافذة عندما استيقظ على رنينها المزعج ؟

ولكن هذا مستحيل لأن الفحص أثبت انه توفى قبل السادسة والنصف وهو الموعد الذى تم ضبط جميع الساعات عليه ، كما ثبت انه كان مخدراً قبل ذلك .

ومن العجيب ان جميع الظروف تحالفت للزج بالفتاة فى هذا الأمر حيث وجدت نفسها فى النهاية فى قلب الأحداث .

كانت بندل تتميز بالنشاط والحيوية ، فقررت أن تتصل بصديقها بيل ايقرسلى ، أحد شهود المأساة .

نهضت من فراشها على الفور وجلست إلى المكتب وتناولت ورقة وقلماً ثم كتبت :

(عزيزى بيل) ...

ولكنها وجدت الجزء الأسفل من المكتب غير مستو ، وكان المكتب من النوع الذى ينزلق غطاؤه فحاولت تحريكه ولكن دون جدوى .

تذكرت ان هذا الأمر سبق وأن حدث قبل ذلك بسبب دخول ورقة فى الشق .

تناولت مطواة رفيعة وأدخلت طرفها فى الشق فظهرت ورقة محشورة فيه جذبتها برفق حتى أخرجتها .

كانت عبارة عن خطاب لاحظت ان تاريخه ٢١ سبتمبر .

فأدركت ان جيرى كتب هذا الخطاب قبل وفاته حيث تم العثور عليه ميتاً

فى ٢٢ سبتمبر ، أى انه كتب الخطاب ليلة الحادث .

نشرت بندل الورقة أمامها وهى تشعر بالانفعال وقرأت ما يلى :

(عزيزتى لورين)

سوف أحضر إليك يوم الأربعاء ، وأعرفك اننى أتطلع إلى هذا اليوم الذى سألتقى بك فيه ، كما انني الآن فى صحة جيدة ، وأتمنى ان تكونى قد نسيت كل شئ عن (السبعة) !!

لقد كنت أعتقد ان الأمر مجرد دعابة ، ولكن يبدو انه بخلاف ذلك .. ليتنى لم أذكر لك أى شئ عن هذا الموضوع وأرجو أن تنسى كل ماقلته .

هناك شئ آخر أريد أن أذكره لك .. ولكن ما هذا .. اننى أشعر بالنوم يثقل جفونى .. أعتقد انه ..) .

توقف جيرى عند هذا الحد .

شعرت الفتاة بالأنفعال الشديد وهى تفكر فى لغز السبعة التى تحدث عنها جيرى وراحت تتساءل :

- ترى ماذا يقصد بالسبعة ؟ هل هو مكان ما فى لندن ؟

ثم استوقفتها عبارته (اننى الآن فى صحة جيدة) ، وقوله : (اننى أشعر بالنوم يثقل جفونى) .

ان هذا يدل دلالة قاطعة أن هناك شخصا ما دس له المنوم ، وانه لم يتناوله بإرادته .. نعم .. لاشك ان شخصا ما دس له الكلورال المنوم خلسة ..

انتابها الرعدة وهى تتخيل جيرى ينظر إليها ويراقبها فى هذه اللحظة !!

وعلى الفور تخيلت منظر جيرى وهو ميت فى فراشها وأمامه سبع ساعات تدق على رف المدفأة !!

* * *

نهضت بندل نشطة متألقة فى صباح اليوم التالى .

وبناء على أحداث الليلة الماضية وضعت خطة وعمدت إلى تنفيذها على الفور .. ألقت تحية الصباح على والدها وقالت :

ـ سوف أذهب إلى المدينة ..ان الحياة هنا هادئة للغاية مما يجعلنى أشعر بالملل .. كم أبغض هذه الحياة التى تسير على وتيرة واحدة .

قال الأب :

ـ ولكننا لم نحضر إلا بالأمس فقط يا عزيزتى وأعتقد انها فترة غير كافية حتى تشعرين بالملل ، كما ان الحياة هنا رائعة للغاية وليست مملة بل انها هادئة فقط .

ـ ان الهدوء يصيبنى بالملل يا أبتى .. اننى أعشق الحياة الصاخبة الحافلة بالمغامرات والمفاجآت غير المتوقعة .

ـ يبدو انك تبحثين عن المتاعب يا بندل .. ولكننى أحذرك .. فإن من يبحث عن المتاعب يجدها أمامه ، ورغم ذلك فلا مانع لدى من مصاحبتك فى الذهاب إلى المدينة .

فهتفت بندل قائلة :

ـ عليك أن تسرع فإن وقتى ضيق ..

ـ كلا .. يبدو انك فى عجلة من أمرك وأنا لا أحب العجلة .

انطلقت بندل بسيارتها بسرعة جنونية صوب لندن وهى تفكر فى هذا الخطاب الذى كتبه جيرى ولم يكمله .. لقد أرسلته إلى لورين ويد صباح اليوم ، كما كنت تفكر فى صديقها بيل ايفرسلى وفى مقابلتها المتوقعة معه .

وبينما هى منطلقة بسيارتها وجدت شخصا يندفع فجأة إليها من جانب الطريق إلى وسطه .

وفى جزء من الثانية أدركت خطورة الموقف .. كان عليها أن تتخذ قراراً سريعاً حتى لا تقتل هذا الرجل .. انحرفت بسرعة بسيارتها إلى أقصى اليمين معرضة نفسها لخطر السقوط فى حفرة كبيرة .

ولكنها نجحت فى المحاولة وكانت واثقة انها لم تمس الرجل بسوء .

ولذلك فقد شعرت بالدهشة البالغة عندما استدارت برأسها ونظرت إلى الشاب فوجدته ملقى على وجهه بلا حراك فى عرض الطريق !!

هتفت قائلة :

ـ اننى واثقة ان السيارة لم تمسه ؟ هل يمكن أن أكون أنا التى قتلته رغم ذلك ؟

ربما فعلت ذلك وأنا مندفعة بالسيارة !!

أوقفت السيارة وقفزت منها بسرعة واتجهت إلى الشاب .

لقد قطعت بالسيارة آلاف الكيلو مترات من قبل ولكن هذه هى المرة الأولى التى تواجه مثل هذا الموقف الصعب .

تذكرت ان الشاب كان مندفع نحوها بطريقة غير طبيعية كما لو كان ثملاً

وقالت لنفسها :

ـ نعم .. لقد تذكرت الآن .. من المؤكد انه كان ثملاً .

ولكنها رغم ذلك كانت تشعر بمسئوليتها عن قتله لقيادتها السيارة بهذه السرعة الجنونية ، فلو أنها كانت تسير بسرعة أقل لما حدث كل ذلك .

اقتربت من الشاب ثم جثت بجواره وقلبته على ظهره .

وجدته شاباً جميلاً يرتدى ملابس غاية فى الأناقة ويتميز بشاربه الصغير لم تجد بوجهه أو جسده أي علامات للإصابة ولكنها برغم ذلك كانت واثقة انها هى التى قتلته بسيارتها ، وانه مات أو على الأقل يحتضر .

وقفت أمامه عاجزة لا تعرف كيف تتصرف .

وأخيراً فتح الشاب عينيه قليلاً فرأت فيهما أبلغ آيات الألم والعذاب .. جثت بجواره وتناولت يده فوجدته يحاول جاهداً أن يتكلم .. قالت له مشجعة :

ـ هيا يا صديقى .. حاول النهوض معى إلى السيارة حتى أنقلك إلى أقرب طبيب .. لا تخشى شيئاً فأنت بخير .

ارتسمت ظلال ابتسامة باهتة على وجه الشاب وبدا أنه أضعف من أن ينطق بكلمة وبعد جهد رهيب قال فى صوت واهن :

ـ السبعة .. أخبريه ..

كان يحاول النطق باسم شخص ما ولكن محاولاته ذهبت أدراج الرياح .. حاولت بنـدل أن تشجعه على إكمال الحديث ولكن محاولاته فشلت عدة مرات ..

وأخيراً وبعد مجهود رهيب قال :

- اخبرى چيمى تسيجار ..

ثم سقط رأسه وتصلب جسده بينما ركعت بندل إلى جواره وهى ترتعد .. لقد مات الشاب وهى التى قتلته بسيارتها .. هل يمكن أن تكون هى التى قتلته ؟.

بعد دقائق كانت قد نجحت فى استجماع قوتها ورباطة جأشها وبدأت تفكر بطريقتها العملية .. قررت أن تحمله إلى الطبيب فوراً .

فربما كان ما يزال على قيد الحياة وانه مصاب بالاغماء فقط رغم انها كانت تشعر بأنه مات ، طردت من ذهنها هذا الشعور ثم أسرعت إلى سيارتها وعادت بها حتى جعلتها تقف بجوار الجثة مباشرة .

وبكل قوتها جذبت الجثة إلى داخل السيارة حتى تمكنت من وضعها بها ثم قفزت إلى عجلة القيادة واندفعت بأقصى سرعة إلى عيادة أقرب طبيب وكانت تقع بإحدى القرى على الطريق على بعد حوالى ميلين .

اندفعت داخل عيادة الدكتور كاسل وهى تقول :

- سيدى .. لقد قتلت رجلاً .. صدمته سيارتى فقتلته .. اننى أحمله معى فى السيارة التى تقف أمام العيادة الآن .

ثم بدأت دموعها تتساقط بغزارة .

كان الطبيب ذكياً بارعاً وأدرك للوهلة الأولى انها مصابة بصدمة عصبية فقدم إليها شراباً مهدئاً وقال لها :

- ومن الواضح انك مصابة بصدمة عصبية وسوف تتحسن حالتك بعد

تناول هذا الشراب .. وبالفعل تحسنت حالتها بعد لحظات بينما خرج الطبيب بسرعة لفحص المصاب .

بعد دقائق عاد إليها وهو مكتئب وقال لها :

ـ أرجو أن تذكرى تفاصيل الحادث بصراحة .

فشرحت له ما حدث وانها لم تشعر بأن السيارة صدمته فقال :

ـ هل اندفع من جانب الطريق ؟

ـ نعم .. ومن الواضح انه اندفع من خلال باب يوجد فى هذا الجانب. .

هز الطبيب رأسه وقال :

ـ يبدو انك متهورة إلى حد ما فى قيادة السيارات وربما صدمت شخصا آخر فى يوم قريب ، أما هذا الشاب فلم يمت بفعل سيارتك .

ـ ولكن .

ـ انه مات بواسطة رصاصة قاتلة !!

★ ★ ★

الفصل الثالث

راحت بندل تحملق فى الرجل بدهشة وهى لا تكاد تصدق ما قاله .

ان الأحداث تتلاحق بسرعة منذ الليلة الماضية .. خطاب جيرى ويد .. لغز السبعة ثم هذا الشاب الذى توفى أمامها وتحدث أيضاً عن السبعة .

أخيراً تمالكت نفسها وقالت :

ـ ولكن كيف قتل بواسطة رصاصة رغم عدم وجود أى آثار للإصابة أو للدماء ؟

قال الطبيب :

ـ لقد أصيب بنزيف داخلى .. ولكن من الذى أطلق عليه الرصاص؟ هل لمحت شخصا ما بالقرب منه ؟

قالت بندل :

ـ كلا .

هز الطبيب برأسه ثم قال :

ـ من الواضح انه كان عائداً ، وما كاد يمر من الباب بالسياج حتى أصابته تلك الرصاصة الغادرة فاندفع إلى عرض الطريق فى اللحظة التى كنت تمرين فيها بسيارتك وكدت تصطدمين به.. هل قال شيئاً قبل وفاته ؟

ترددت بندل قليلاً قبل أن تقول :

ـ نعم .. لقد نطق بضع كلمات غير مفهومة .. يبدو انه كان يريدنى أن أبلغ صديقاً له برسالة ولكنه فشل فى ذلك .

ثم أردفت قائلة :

ـ لقد ذكر كلمة (السبعة) أيضاً .

هز الدكتور كاسل رأسه وقال :

ـ ولكن هذا المكان غير مناسب على الإطلاق لأمثالة ، ولكن ربما أراد أن يقول أن الذى قتله من هناك .

لا داعى لأن تهتمى بمثل هذه الأمور وأرجو أن تذهبى معى الآن إلى مركز البوليس حتى ننتهى من الإجراءات اللازمة .

* * *

ذهب الاثنان إلى مركز الشرطة ، وما إن سمع المفتش اسم بندل وعنوانها حتى بدا عليه الاهتمام الشديد .

فمن ذا الذى لا يعرف اللورد كاترهام صاحب قصر تشنميز العريق ؟

أخذ المفتش يعاملها باحترام بالغ ثم دون المحضر بعناية .

وبعد أن انتهي سألها :

ـ هل تعرفين اسم القتيل ؟

قال الدكتور كاسل :

ـ لقد وجدت معه بطاقة شخصية وعلمت ان اسمه رونالد ديفيرو وانه يقيم

فى منطقة البانى .

ما كادت بندل تسمع الاسم حتى قطبت جبينها .. لقد سمعت هذا الإسم من قبل .. انها واثقة من ذلك ، ولكن أين ؟!

انتهت الاجراءات بسرعة وتم تسليم الجثة وانصرفت بندل ثم ودعت الدكتور كاسل وانطلقت بسيارتها عائدة إلى القصر .

* * *

وبينما هى فى طريق عودتها إلى القصر قفز إلى ذهنها فجأة اسم رونى ديفيرو ..

وتذكرته على الفور .. انه صديق بيل ايفرسلى وزميله فى وزارة الخارجية لقد سمعت اسمه من الوصيفة وهى تسرد عليها قصة وفاة جيرى ويد .

قالت لنفسها :

ـ يبدو ان الأمر شديد الخطورة .. لقد كان رونى يريد أن يخبر جيمى تسيجار ، برسالة ما بخصوص السبعة !! .

راحت تتساءل عن هذه السبعة الغامضة ؟ لقد تحدث عنها جيرى ويد فى رسالته إلى أخته والتى كتبها ليلة وفاته .. ترى ما هى ؟ ولماذا يموت كل من يتحدث عنها ؟

ورغم الأخطار الشديدة التى واجهتها منذ البداية إلا انها صممت على خوض المغامرة إلى النهاية وحل لغز السبعة والانتقام للضحايا .

* * *

فغر اللورد كاترهام فاه عندما رأى بندل تقف بباب حجرته .. نظر إليها

بدهول وهو غير مصدق ثم قال :

- ماذا حدث ؟ هل ذهبت إلى لندن وعدت بمثل هذه السرعة يا بندل ؟ لاشك انك لم تذهبى إلى هناك .

قالت بندل باقتضاب :

- كلا .. لم أذهب إلى لندن .. لقد وقعت حادثة فى الطريق .

هتف الرجل جزعاً :

- حادثة ؟..

- نعم .. صدمت رجلاً يعبر الطريق .

- ماذا تقولين ؟

- اننى لم أقتله .. لقد قتل برصاصة غادرة قبل أن يقترب من السيارة .

- ومن الذى أطلق عليه الرصاص ؟

اضطرت بندل إلى أن تذكر له ملخصا سريعا لكل الأحداث التى مرت بها حتى عودتها مرة ثانية إلى قصر تشنميز .

وبعد أن انتهت قال اللورد كاترهام بقلة اكتراث :

- ان كل ما حدث هو نتيجة لمخالفتك تعليماتى .. لقد قلت لك ان الذى يبحث عن المتاعب لابد أن يجدها فى طريقه .. ابتعدى تماماً عن كل هذه المشاكل حتى لا يصيبك مكروه وكفى ما حدث بين جدران القصر .

لاذت بندل بالصمت وهى تفكر فى لغز السبعة ثم قالت فجأة :

- أريد أن أسألك سؤالاً هاماً يا أبى .. ماذا تعرف عن السبعة ؟

نظر إليها الرجل بدهشة ثم قال :

ـ يوجد حى بهذا الاسم فى لندن .. نعم ان اسمه السبعة ، ولكنه من أسوأ الأحياء وأكثرها شهرة بالإجرام ، ومن حسن حظى اننى لم أذهب أبداً إلى هذا المكان الموبوء الذى لا يليق بأمثالنا الذهاب إليه أو حتى النطق باسمه .

ثم استطرد قائلاً :

ـ ولكننى سمعت الاسم منذ فترة قصيرة .. ترى أين ومتى كان ذلك ؟!. نعم .. سمعته من چورچ لوماكس الذى مر بى وهو فى طريقة إلى لندن لحضور اجتماع سياسى فى قصر (أبى) ، الأسبوع القادم وقد أخبرنى جورج بأنه تسلم خطاب تهديد موقع من السبعة وأعتقد انك تعرفين چورچ ؟

ـ نعم .

وتذكرت جورچ لوماكس وكيل وزارة الخارجية الذى يطلق عليه اسم كودرز " .

راحت بندل تفكر فى الخطاب الذى كتبه جيرالد ويد ، إلى أخته لورين ليلة وفاته .. وتساءلت ترى ماذا كان وقع الأمر على أخته وما علاقتها بكل هذه الأحداث ؟

سألت أباها قائلة :

ـ لقد ذكرت ان لورين ويد ليست أختا حقيقية لجيرى ؟

ـ نعم .. انها ليست أخته على الإطلاق رغم انها تحمل لقب أبيه .

ـ ولماذا تحمل لقب ويد ؟

ـ انه ليس اسمها الحقيقى ، فبعد أن هرب والد جيرالد مع أمر لورين قضت المحكمة لوالد الفتاة بالاحتفاظ بها لديه ولكنه أساء معاملتها وقررت المحكمة إعادتها لأمها وتعلق بها والد جيرالد ومنحها اسمه .

هزت الفتاة رأسها وغمغمت قائلة :

ـ رائع .. ان هذا يفسر لى الكثير .

ـ يفسر ماذا ؟.

ـ هناك شئ غامض حيرنى فى الخطاب والآن وجدت الحل .

نظر إليها والدها باستغراب وهو لا يفقه معنى ما تقول ثم قال :

قالت بندل :

ـ أنا بندل برنت ، وأعتقد ان الخطاب الذى أرسلته إليك بالأمس قد وصل ؟

قالت لورين :

ـ نعم .. اننى أشكرك كثيراً على إرسال خطاب العزيز جيرى ، وقد أرسلت إليك خطاب شكر صباح اليوم ومن العجيب أن نلتقى هنا .

قالت بندل :

ـ اننى سعيدة بهذا اللقاء فقد كنت أريد مقابلتك فى أسرع وقت ممكن .

ـ اننى تحت أمرك .. هل يمكننى أن أقدم لك أية مساعدات ؟

ـ سوف نتحدث كثيراً ولكننى هنا الآن من أجل رونى ديفيرو .. أعتقد انك تعرفين هذا الشاب ؟

قالت لورين على الفور :

- نعم .. كان صديقاً لجيرى العزيز ، وهو الذى حضر إلى منزلى لينقل إلى الخبر الأليم .. ثم حضر بعد ذلك عدة مرات .

هزت نبدل رأسها وقالت بأسى :

- أعرف انه كان صديقاً حميماً لجيرى .. ويؤسفنى أن أخبرك بأنه مات مثله ..

عقدت الدهشة لسان لورين وظلت تحدق فى وجه بندل غير مصدقة وأخيراً قالت :

- هل قلت انه مات ؟

- نعم ..

- ولكن .. هل أنت واثقة من ذلك ؟

- نعم .. فأنا التى حملت جثته وحاولت إنقاذه بدون جدوى .

- لقد كان فى صحة جيدة .

أخذت نبدل تروى تفاصيل وفاة رونى كما ذكرت لها الكلمات التى تفوه بها قبل وفاته وكيف سببت لها حيرة بالغة ..

ظهرت دلائل الخوف والقلق على وجه لورين وقالت :

- إذن فقد كان معى حق .. لقد كنت أشك فى طريقة وفاة جيرالد والآن أصبحت متأكدة انه لم يمت بطريقة طبيعية .

- ولماذا ؟

- لأسباب كثيرة .. منها ان جيرى لم يكن يتعاطى أية مواد منومة لأنه معروف بنومة العميق ، وعندما ذكرت ذلك لرونى وافقنى عليه .

قالت بندل :

- نعم .. لقد علمت بدعابة الساعات التى تم وضعها فى غرفته .

استطردت لورين قائلة :

- أما سبب حضورى اليوم إلى جيمى فهو للسؤال عن الطريق الذى يجب أنّ أسلكه ، لقد اتصلت برونى ولكننى لم أعثر عليه فقررت الذهاب إلى چيمى صديقه الحيميم .

چيمى صديقه الحيميم .

على الفور قالت بندل :

- لاشك انك قلقة بشأن السبعة .

فهزت الفتاة رأسها وقالت :

- نعم . لأن ..

ولكنها توقفت عندما دخل چيمى تسيجار إلى الغرفة ..

* * *

وقع نظر جيمى أولاً على تلك الفتاة السمراء الرشيقة قبل أن يقع على لورين وعلى الفور اضطربت دقات قلبه وبدا الانفعال على وجهه .

لاحظت لورين مدى اضطرب جيمى ، فقالت بصوتها العذب :

- من الواضح انك مندهش لحضورى إلى هنا بدون سابق انذار .. لا

داعى للدهشة فسوف تعرف كل شئ بعد قليل . دعنى أولاً أقدم إليك ليدى ايلين برنت .

قالت بندل ضاحكة :

ـ ولكننى أفضل أن أدعى بندل يامستر تسيجار ، وأعتقد ان بيل ايفرسلى حدثك عنى ؟

قال جيمى :

ـ آه .. نعم .. بالطبع .

قالت لورين :

ـ لقد حضرت إليك بخصوص جيرى حيث ظهرت بعض الحقائق ، ولكن قبل أن نتحدث فيها لابد أن أذكر لك ما حدث لرونى .

هتف جيرى قائلاً :

ـ رونى ديفيرو ؟ ماذا حدث له ؟

ـ لقد لقى مصرعه بالأمس !

ـ ماذا تقولين ؟

راحت بندل تعيد قصتها على مسامع چيمى الذى كان شديد القلق والاضطراب وبعد أن انتهت تمتم قائلاً :

ـ اننى لا أكاد أصدق ان رونى قتل .

قالت لورين :

ـ أرجو أن تهدأ ياچيمى ، فقد تطورت الأمور بسرعة ولابد أن نتحرك فى

الاتجاه الصحيح .

وقالت لورين لچيمى :

- ترى هل هناك علاقة بين مقتل رونى ووفاة جيرى ؟

وعلى الفور قال جيمى :

- بالتأكيد .. فبعد وفاته أصبحت واثقاً من وجود هذه العلاقة ، ولاشك انه توصل إلى بعض الحقائق الهامة بخصوص وفاة جيرى ولذلك عمدوا إلى قتلة ..

- هل كان يتحرى الأمر ؟

- نعم .. فبعد وفاة جيرى اختفى رونى ويبدو انه كان يبحث الأمر للوصول إلى الحقيقة وللأسف لم يذكر شيئاً قبل وفاته إلا هذه الكلمة .

قالت بندل :

- هل تقصد السبعة ؟

- نعم .

ثم نظر إلى لورين وقال :

- قلت انك جئت لتخبرينى بشئ هام بخصوص جيرى ؟

- نعم .. لقد بدأ جيرى فى كتابة خطاب إلى ليلة وفاته وتفضلت الليدى ايلين برنت بإرساله .

ولكن بندل قاطعتها قائلة :

- بندل من فضلك .

ـ حسناً .. وتكرمت بندل بإرساله إلى ، والخطاب يؤكد شكوكنا فى طريقة وفاة جيرى العزيز .

أصغى اليها چيمى باهتمام شديد ، فهى المرة الأولى التى يسمع فيها بأمر هذا الخطاب أخرجت لورين الخطاب من حقيبتها وقدمته إلى چيمى الذى راح يطالعه بلهفة ، وأعاد قراءته مرة ثانية ثم قال مخاطباً لورين :

ـ معك حق .. انه يؤكد شكوكنا يا لورين ، وبإمكانك مساعدتنا إذا ذكرت لنا ما الذى طلب منك جيرى أن تنسيه ؟

ارتبكت لورين قليلاً ثم قالت :

ـ اننى لا أذكر كل شئ بوضوح .. ولكننى أعتقد انه يقصد ماحدث قبل أيام من وفاته .

ـ وماذا حدث ؟

ـ فتحت أحد خطاباته بطريق الخطأ فوجدته مكتوباً باسلوب ركيك للغاية وفى أعلاه كلمة السبعة وشعرت عند ذلك اننى مخطئة فأعدته إلي المظروف دون أن أقرأه .

نظر إليها كل من بندل وچيمى نظرات تفيض بالشك ثم قال الأخير :

ـ لورين .. هل أنت واثقة من ذلك ؟

ضحكت لورين بعصبية وقالت :

ـ اننى أفهم ما تقصد ، ولكن الخطاب لم يكن يحتوى إلا على أسماء بعض الأشخاص وتواريخ .

تمتم چيمى قائلاً :

- يحتوى على أسماء وتواريخ !!

- نعم .. ولم يهتم جيرى بالأمر بل ضحك ساخرا ثم سألنى عما إذا كنت سمعت عن المافيا ، وقال ان من أعجب الأمور أن يتم إنشاء مثل هذا التنظيم الإجرامى فى انجلترا ، حيث ان الانجليز لايميلون إلى هذا اللون .

قال جيمى :

- حسناً .. لقد بدأت الأمور تتضح الآن أمامي .. ان السبعة هى مركز إحدي الجمعيات السرية أو التنظيمات الارهابية ، ان هذا واضح تماماً من سياق الخطاب الذى يشير إلى ذلك ، حيث يقول جيرى انه كان يعتقد ان الأمر مجرد دعابة ولكن تبين انه بخلاف ذلك ، أى انه توصل إلى بعض الاكتشافات ووضع يده على حقائق تؤيد ظنونه .

وقد طلب منك محاولة نسيان ما أخبرك به ولا يوجد لذلك إلا تفسير واحد وهو خوفه عليك ، فلو ان هذه المنظمة الارهابية علمت بأن لديك أية معلومات عن نشاطها فإن ذلك يعنى انك فى خطر .

قالت بندل :

- ان هذا تحليل صائب تماماً يا چيمى .

استطرد چيمي قائلاً :

- اما الآن فنحن جميعاً فى خطر خاصة إذا واصلنا السير فى نفس الطريق الذى سبقنا إليه جيرى ورونى .

هتفت بندل قائلة :

- ماذا تقول ؟ اننى لا أخشى شيئاً على الإطلاق .

ـ ولكننى أخشى عليكما ، أما أنا فقد كنت صديقاً حميماً لرونى .. فأرجو ألا تقحما أنفسكما فى هذه الأمور الخطيرة ، وأشكركما على المعلومات القيمة التى جئتما بها .

كانت بندل قد قررت الخوض فى هذه المغامرة حتى النهاية وتطلعت إلى لورين لتعرف ردها فقالت الأخيرة :

ـ كلا يا چيمى .. لن أقف فى موقف المتفرجة بعد مقتل جيرى العزيز لقد قررت أن أعمل كل ما بوسعى للوصول إلى الحقيقة ولن يستطيع أحد أن يثنينى عن عزمى .

قال چيمى :

ـ انك لست وحدك فى الحياة ، فهناك أصدقاء يهمهم أمرك أكثر مما تتصورين

احمر وجه الفتاة خجلاً بينما قالت نبدل :

ـ وأنا أيضاً لن أتراجع .

قال چيمى :

ـ حسناً .. والآن من أين نبدأ ..

★ ★ ★

الفصل الرابع

بدأ الثلاثة فى مناقشة الأمر باستفاضه بعد وضع كافة الفروض فى الحسبان ، استغرق الأمر وقتا طويلا ، وأخيراً قال چيمى تسيجار :

ـ فلنبدأ بطريقة عملية ، ان البداية كانت هى وفاة جيرى ومن الواضح انه قتل فما رأيكما فى ذلك ؟

هزت كلاهما رأسها بالموافقة فاستطرد قائلاً .

ـ فإذا لم يكن جيرى هو الذى وضع الكلورال فى الكوب فمن الذى فعل ذلك ؟.. لاشك ان هناك شخصا ما تسلل إلى الغرفة وأذاب هذه المادة فى الماء وعندما استيقظ جيرى شرب منها .

قالت بندل :

ـ ترى من هو هذا الشخص ؟..

ـ من المؤكد انه أحد الموجودين بالقصر وليس أحدا من الخارج ، فى البداية يجب أن نعرف الخدم وخاصة الجدد منهم ، ويمكن أن تقوم بندل بتحرى هذا الأمر وتوافينا بالنتيجة .

قالت بندل

ـ ولماذا لا يكون أحد الضيوف هو الذى فعل ذلك ؟

قال جيمى :

- لا أعتقد ذلك فالجميع فوق الشبهات ، كان بالقصر وقتها الفتيات نانسى وهيلين وسبوكس ثم جيرى ويد وأنا وبيل ايفرسلى وورنى ديفيرو والسير اوزوالد كوت وزوجته الليدى ثم بونجو :

قالت بندل :

- ومن هو بونجو ؟

- انه شاب يدعى روبرت بيتمان يعمل سكرتيراً للسير اوزوالد كوت وكان زميلى فى الدراسة وكنا نطلق عليه بونجو .

قالت بندل :

- معك حق فى البداية بالخدم ولكن ألا تلاحظ ان وجود إحدى الساعات ملقاة بالحديقة يعتبر أمراً له مغزاه ؟

كانت هذه هى المرة الأولى التى سمع فيها عن ذلك فقال بدهشة :

- هل قلت انه كانت هناك ساعة ملقاة فى الحديقة ؟.. لقد دهشت بالفعل عندما دخلت إلى غرفة جيرى عقب وفاته ووجدت سبع ساعات فقط .. ان هذا يفسر لى كل شئ ثم أردف قائلاً :

- اننى لا أنسى منظر هذه الساعات حتى الآن .

ارتعدت بندل وهى تقول :

- ان الأمر فى منتهى الوضوح .. انه يشير الى ان السبعة هم الذين دبروا الجريمة ؟.

نظر إليها بشك ولكنها قالت بإصرار

- كلا .. انهم يقصدون ذلك ولا يمكن أن يكون هذا قد حدث بالمصادفة .

وبعد صمت قصير قال جيمى تسيجار :

- معك حق يا بندل .. لقد بدأت الأمور تتضح شيئاً فشيئاً ويبدو انهم تعمدوا ذلك .

قالت بندل باهتمام :

- من الذى اشترى هذه الساعات ؟..

- كلنا قمنا بشرائها ..

- ومن الذى اقترح شراءها ..

- كلنا أيضاً ..

قالت بندل بلهجة تفيض بالشك :

- كلا .. من المؤكد ان هناك شخصا ما هو الذى أوحى إليكم بهذه الفكرة ..

- بدأت الأمور تتطور بصورة تدريجية .. كنا نبحث أفضل طريقة لإيقاظ جيرى مبكراً واقترح بونجو أولاً أن نشترى ساعة منبهة ، وقال آخر ان ساعة واحدة لا تكفى واقترح أن يشترى كل منا ساعة ووافقنا جميعاً على الفكرة لأنها دعابة طريفة ، ثم اقترح ثالث أن نشترى ساعة باسم بونجو وأخرى باسم الليدى كوت ليصبح إجمالى العدد ثمانية ساعات .

كان وقت الغداء قد حان فدعاهما جيمى إلى المائدة حيث واصلوا مناقشاتهم .

وفجأة صاحت بندل قائلة :

- اننى غبية حقاً !!

فقال جيمى :

- ماذا حدث ؟

- هل تعرف كودرز .. أقصد چورچ لوماكس وكيل وزارة الخارجية ؟.

قال چيمى :

- لقد سمعت عنه كثيراً من بيل وروني .. ولكن ما علاقة كودرز ، بما نحن فيه بصدده ؟

- سوف يقيم هذا الرجل حفلة فى الاسبوع القادم وعندما كان يمر بالقصر قال لوالدى انه تلقى خطاب تهديد من السبعة !!

هتف جيمى قائلاً :

- ماذا تقولين يابندل ؟ هل أنت واثقة من ذلك ؟

- نعم .. لقد أخبرنى والدى بذلك كما سمعه من كودرز نفسه

استغرق چيمى فى التفكير ثم استدار فجأة نحو لورين وقال :

- عند اندلاع الحرب كم كان عمرك ؟

نظر إليه باستغراب ثم قالت :

- تسع سنوات او ثمانى سنوات على وجه التحديد .

- اى ان جيرى كان فى نحو العشرين من عمره ،ورغم ذلك فلم يشترك فى الحرب .

قالت لورين :

ـ هل تعرف تفسيراً لذلك ؟

ـ نعم .. من المؤكد انه كان فى ألمانيا خلال ذلك الوقت .

تطلعت اليه لورين بإعجاب وقالت :

ـ يبدو ان هذه هى الحقيقة چيمى .. انك رائع حقاً فقد كان جيرى يتكلم الألمانية بطلاقة كأحد الألمان .

ـ كان جيرى يعمل موظفاً فى وزارة الخارجية ويتظاهر أمام الجميع بالبلاهة .. عفواً لذلك .. ولكنه فى الحقيقة كان بعكس ذلك ، وأعتقد أنه كان يشغل منصباً هاماً فى المخابرات السرية ، وكما تعلمون ان مخابراتنا تعد من أكفأ المخابرات فى العالم .

ان هذا يفسر لنا الكثير من المسائل الغامضة .. فلا شك أن عصابة السبعة عصابة غير عادية بل إنها منظمة إرهابية عالمية .

قالت بندل :

ـ انك رائع يا چيمى .. لقد وضعت يدك على الحقيقة .

ـ لابد أن يحضر أحدنا الحفلة التى سيقيمها لوماكس .

قالت بندل :

ـ للأسف لا يمكننى الحضور لأن الرجل لا يحبنى ولا يمكن أن يفكر فى دعوتى للحفل .

فقال جيمى :

ـ ان بيل هو الساعد الأيمن للرجل فهل ألجأ إليه حتى يرتب الأمر ويوجه إلى الدعوة ؟

- لا مانع من ذلك ، ويمكن ان يدعى انك سياسى ناشئ وانك تتطلع إلى ترشيح نفسك فى البرلمان ، ولا مانع من أن يصف له ثراءك الواسع ، فكما تعلم فهم يتطلعون دائماً إلى الأثرياء .

- انك بارعة للغاية يابندل .. سوف ألتقى به مساء الغد وأطلب منه دعوتى وبالاضافة إلى ذلك سأطلب منه قائمة بأسماء المدعوين فربما كانت ذات نفع لنا .

قالت لورين :

- نعم .. لأننى أخشى ألا تتمكن من حضور الحفلة لأى سبب من الأسباب وفى هذه الحالة يمكننا التحرى عن الأسماء الواردة بالقائمة .

قالت بندل :

- ورغم ان كودرز يمقتنى إلا ان هناك العديد من الوسائل للحضور .

قالت لورين :

- وأنا ألا يمكن أن أحضر بأى وسيلة ؟

قال جيمى بسرعة :

- كلا يا لورين .. يجب أن يبقى أحدنا بعيداً حتى لا ..

قاطعته لورين قائلة :

- حتى ماذا ؟

نظر جيمى الى بندل وقال :

- ما رأيك يابندل .. أليس من الأفضل أن تظل لورين بعيدة ؟

قالت بندل على الفور :

ـ نعم .. هذا أفضل بالتأكيد .

قالت لورين :

ـ هل أعود إلى المنزل ؟..

ـ نعم يا لورين .. انني أعنى ذلك تماماً .

قالت بندل موضحة :

ـ ان رأى جيمى صائب تماماً حيث أن وجودنا معاً نحن الثلاثة قد يثير الشبهات حولنا ويجلب لنا الكثير من المتاعب .

قالت لورين :

ـ معك حق .. انني موافقة على ذلك .

تطلعت بندل الى لورين فى شك لأنها وافقت بسهولة تامة على هذا الوضع مما أثار ريبتها ، ولكن لورين التفتت إليها ونظرت إليها ببراءة مما جعلها تشعر ببعض الراحة ..

* * *

بعد أن انتهى الاجتماع خرج كل من بندل ولورين وذهبت كل منهما فى طريقها .

قررت بندل أن تنفذ الخطة التى وضعتها من قبل .

توجهت إلى اسكتلند يارد وطلبت مقابلة المفتش باتل المسئول عن الجرائم السياسية ، رحب المفتش بها خاصة بعد أن علم انها ابنة اللورد

كاترهام ، ثم سألها :

- هل أستطيع أن أؤدى لك اى خدمة ؟.

طرقت بندل الموضوع مباشرة فقالت :

- أعتقد ان لديكم هنا فى اسكتلنزيارد قائمة واضحة بأسماء الجمعيات السرية فى انجلترا وبصفة خاصة تلك التى مقرها فى لندن .

قال الرجل بحذر :

- بالطبع .

- حسناً .. أرجو أنْ أعرف تلك الجمعيات التى تتخذ من حى السبعة مقراً رئيساً لها .. تطلع الرجل إليها بدهشة ثم قال :

- ولكن هذا الحى لم يعد له وجود الآن ياليدى ايلين .

- أعلم ذلك .

- لقد أزيلت المبانى القديمة التى كانت تسكنها نوعيات رديئة للغاية وتم إقامة مبان فخمة للغاية يسكنها أناس محترمون .

ولكن ما سر اهتمامك بهذا المكان ياليدى ؟

- أفضل الاحتفاظ بذلك الآن ..

- ولكننى أفضل ان نتحدث بصراحة حتى نوفر عليك الكثير من المتاعب

قالت بندل :

- حسناً.. لقد قتل شخص ما بالأمس وكنت أعتقد اننى قتلته بسيارتى .

قال المفتش باتل على الفور .

ـ من الواضح انك تقصدين مستر رونالد ديفيرو .. أليس كذلك ؟

ـ نعم .. أما سبب اهتمامى بهذا الحى فهو انه ذكر كلمة السبعة قبل وفاته ولم يقل غيرها .

هز المفتش رأسه وقال ببرود :

ـ حسناً .. سوف أدون هذه الملاحظة ولاشك انها ستكون ذات نفع لنا فى البحث عن أسباب الجريمة .

شعرت الفتاة بالغيظ ولكنها لم تيأس وقالت :

ـ لقد علمت بالصدفة ان مستر چورچ لوماكس حضر هنا لمقابلتك بخصوص خطاب تهديد تلقاه فى الفترة الأخيرة .

قال بلهجة مقتضبة :

ـ نعم ..

ـ وكان الخطاب موقعاً من السبعة ؟

ـ كلا .. كانت السبعة فى أول الخطاب .

شعرت بندل بالغيظ لبرود الرجل وإغلاقه الأبواب التى تفتحها فنظرت إليه بحيرة ولم تدر ماذا تقول .

قال لها المفتش أخيراً :

ـ حسناً ياليدى ايلين .. اننى أنصحك بأن ..

ـ نعم .. أعرف ما ستقول .. ستنصحنى بالبقاء فى منزلى والابتعاد عن

هذه الأمور التى هى من صميم عملكم .. أليس كذلك ؟

- نعم .. ان هذا ما يجب أن يقوله كل انسان مخلص ، كما اننا نعرف كيف نعالج هذه المسائل بطرق لا تخطر ببالك .

- أعترف بأنك على حق وبأننى لا أملك خبرتك وخبرة رجالك وأجهزتك ولكننى أتمتع بميزة لا تتوافر لديكم

- وما هى ؟

- اننى أستطيع العمل فى سرية دون أن يشعر بى أحد .

نظر إليها الرجل باعجاب ولم يعقب فقالت :

- ومادمت لا تريد إعطائى قائمة بأسماء الجمعيات السرية فإننى .

فقاطعها قائلاً :

- اننى لم أقل ذلك ..

ثم نهض من مقعده وغاب دقائق ثم عاد إليها وهو يناولها قائمة مكتوبة على الآلة الكاتبة ثم قال :

- إليك القائمة التى طلبتها ..

تعجبت الفتاة لهذا التغير الكبير الذى طرأ على الرجل فتناولت منه القائمة وطالعتها .. وجدت بها عشرات الأسماء التى لا تعنى شيئاً فقالت له :

- يبدو انك أعطيتنى القائمة وأنت تعلم انها لن تفيد فى شئ .. هل أفهم من ذلك انك تريد إبعادى عن هذا الأمر .

ـ نعم .. ان هذا أفضل لنا ولك فى نفس الوقت ..

ـ حسناً .. أعدك بأننى لن أفعل أى شئ يمكن أن يضايقك .. ولكن ألا تريد أن تقدم إلى بعض المعلومات ؟

ـ انك شديدة الذكاء ياليدى ايلين ، ولابد أنك قد أدركت مدى خطورة الأمر الذى أنت مقدمة عليه ..انه شديد الخطورة .

ـ اننى أعلم ذلك بالطبع .

ـ حسناً .. سوف أخبرك بشئ واحد .

ـ ما هو ؟..

ـ أعتقد انك تعرفين بيل ايفرسلى ؟

ـ نعم ..

ـ يمكنه أن يخبرك بما تريدين عن السبعة !!

ـ هل يعرف بيل كل شئ عنها ؟

ـ اننى لم أقل ذلك ياليدى .. ولكنك ذكية ويمكنك بوسيلة ما أن تحصلى على اتلكثير من المعلومات .

★ ★ ★

الفصل الخامس

فى مساء الليلة ذهبت بندل لمقابلة بيل ايفرسلى وقد أعدت خطة لمعرفة كل ما يتعلق بالسبعة منه .. راح يتحدث عن المسرح وعن فتاة تدعى بيب سان مارد ، ورغم محاولاتها المتكررة لتغيير مجرى الحديث إلا انها فشلت فى ذلك فتركته يتحدث على سجيته وتظاهرت بالانصات إليه حتى توقف ليلتقط أنفاسه فانتهزت الفرصة وقالت :

- هل قابلت جيمى تسيجار ؟

- نعم .. قابلته صباح اليوم .

ثم عاد للحديث عن المسرح مرة أخرى ولكنها لم تترك له الفرصة فقالت :

- هل تحدث معك عن الحفل الذى سيقام الاسبوع القادم فى قصر أبى؟..

بدا الاهتمام على وجهه وقال :

- نعم .. لقد تحدث معى عن ذلك ولكننى أخشى أن يكتشف كودر الأمر فتسوء العاقبة .. لقد قلت له ذلك .. انه يخاطر مخاطرة كبيرة .

قالت بندل :

- يجب أن تساعده يا بيل ولا داعى للخوف على چيمى ، فهو شاب جرئ يتميز بالذكاء الخارق والشجاعة .

- اننى أعلم ذلك ولكنك لا تعرفين كودرز جيداً ، كما أعرفه ،انه لن يسمح بإقحام جيمى فى الحفل بدون علمه .

- أريد أن أعرف أسماء المدعوين إلى الحفل .

تردد بيَل قليلاً ثم قال :

- الأشخاص العاديون الذين يحضرون معظم الحفلات مثل مسز ماكاتا وهناك امرأة مجرية ، ولكننى لا أتذكر اسمها الآن .

لاحظت بندل اضطرابا يسيراً فى ملامح بيل فقالت :

- هل هى جميلة وفاتنة ؟

- نعم ..

- وهل يهتم كودرز بالجميلات ؟ اننى لم أكن أعرف ذلك .

- كلا .. فهذا من ضمن اهتماماته ، ان هذه المرأة هى رئيسة جمعية رعاية الطفولة فى العاصمة المجرية ويبدو انها تريد أن تلتقى بمسز ماكاتا.

- حسناً .. ومن يوجد غيرهما ؟

- سير ستانلى ديجى ..

- وزير الطيران ؟

- نعم .. ومعه سكرتيره تيرنس أوروك وهو شاب صغير ، كما هناك ، رجلا ألمانياً يدعى الهر ايبرهارد لا أعرفه ولكنه رجل فظ ورغم ذلك فالجميع يهتمون به بصورة مبالغ فيها ، وقد كلفت بمصاحبته مرتين فوجدت الأمر شاقاً للغاية لانه لا يعرف شيئاً عن آداب اللياقة ، وسمعتهم يقولون انه مخترع .

وسوف يحضر أيضاً السير أوزوالدكوت .

- وليدى كوت أيضاً ؟

- أعتقد ذلك ..

أخذت بندل تفكر فى شخصيات المدعوين وقالت لنفسها :

- ان القائمة تحوى العديد من الأسماء التى يمكن أن تحوم حولها الشبهات .. قررت أن تفاجئ بيل فقالت له :

- بيل أرجو أن تحدثنى بكل شئ عن السبعة .

ظهر الارتباك على وجه بيل وحول نظرة بعيداً عنها ثم قال :

- اننى لا أفهم ما تعنين ..

قالت بلهجة قاطعة :

- كلا يا بيل ، انك تفهمنى جيداً فلا داعى للف والدوران .. هيا أخبرنى بكل ما تعرف فلاشك ان جيمى ذكر لك بعض الحقائق صباح اليوم ..

- ان الأمر ليس سراً يا بندل .. لقد ذهب معظم الناس إليه رغم انه ليس مكاناً لائقاً لأمثالك .

قالت بندل :

- اننى لا أعرف عم تتحدث يا بيل .

- أتحدث عن نادى السبعة .. أعتقد انك تسألين عنه .

- كلا ..اننى لم أكن أعرف ذلك .

- كان بؤرة فساد في الماضى ، ولكن تمت إزالته وإقامة عدد من العمارات

الفاخرة محله ،ورغم ذلك فما زال نادى السبعة يحتفظ بطابعه القديم المعروف عنه .

قالت بندل :

- أى انه ناد ليلى ؟

- نعم .. ويذهب إليه عدد كبير من الناس من جميع الطبقات .. ممثلين وفنانين وعمال من كافة الأنواع .

قالت بحزم :

- حسناً يا بيل .. سوف نذهب إلى نادى السبعة الليلة .

هتف بيل قائلاً :

- ماذا تفعلين ؟ اننى أنصحك بعدم الذهاب إلى هذا المكان .

- ورغم ذلك فسوف نذهب الليلة إلى هناك .

- كلا يا بندل .. انه مكان لا يليق بك ولا بمركزك ومركز أسرتك .

- قلت لك يابيل سوف نذهب أنا وأنت الليلة إلى هناك .

هتف بيل مذعوراً :

- ماذا تقولين أنا أذهب إلى هناك ؟

- نعم .. بيل .. من الواضح انك تخفى سراً ما .. ترى ما هو ؟

- انك تتحدثين الليلة بطريقة عجيبة يا بندل ، يبدو انك تبالغين فى قراءة الروايات البوليسية

- بيل لا تحاول التلاعب بى وقل لى ماذا تخفى عنى .

ـ اننى لا أخفى أى شئ يابندل ولكن ..

ـ ماذا ؟

ابتسم بيل وقال :

ـ انها حكاية طويلة .. لقد ذهبت بيب سانت مادر إلى هناك ذات ليلة وأستطيع أن أقول .

قالت بندل باستياء :

ـ هل عدت للحديث عن بيب سانت مادر ، مرة أخرى .. يبدو انك تتعمد التلاعب بى والهروب من مواجهتى بالحقيقة التى تعلمها .

ـ لقد ذهبت مع بيب إلى هناك .

ثم راح يقص قصة طويلة لا علاقة لها بما تود معرفته فتركته يروى قصته دون مقاطعة من جابنها حتى انتهى فقالت له :

ـ وفى النهاية وقعت مشاجرة .. أليس كذلك ؟

قال بيل ببساطة .

ـ نعم .. ولكن الحق كان معى .

ـحسناً .. هيا بنا نذهب الآن إلى هناك وكفى إضاعة الوقت .

قال متعلثماً

ـ ولكنه مكان مشبوه كما قلت لك فهناك غرفة للمقامرة بالطابق العلوى وهناك احتمال بأن يهاجم البوليس المكان فى أى لحظة ..

ضحكت بسخرية ثم قالت :

- لا داعى للقلق من هذه الناحية فسوف يتمكن أبى من إخراجى بكفالة إذا ماتم إلقاء القبض على .. هيا بنا .

لم يجد الشاب بداً من النزول على رغبتها .

استوقفا سيارة أجرة حملتهما إلى شارع هنستانتن ثم توقفت أمام رقم ١٤ وكان مبنى أبيض مرتفعا ..

استقبلهما لدى الباب رجل طويل القامة شاحب الوجه ذو سحنة منفرة وشعرت بندل ان وجهه مألوف ولكنها لم تتذكر أين رأته .

بعد قليل قادها بيل إلى قاعة الرقص الرديئة فوجدا هذا الرجل ذو الوجه الشاحب يقف منتبهاً يراقب الداخلين والخارجين إلى قاعة المقامرة .

عندما نظرت إليه بندل تذكرته على الفور وهتفت :

- يالى من حمقاء ..انه الفريد خادمنا السابق .. كيف حالك يا الفريد ؟..

- بخير ياسيدتى .

- متى تركت العمل فى قصر تشنميز ؟

- منذ حوالى شهر .. لقد لاحت لى هذه الفرصة الطيبة لزيادة دخلى فقررت انتهازها ياسيدتى .

- من الواضح انك تحصل على أجر كبير هنا ؟

- نعم .

- وجدا عددا من محترفى المقامرة يلتفون حول مائدتى قمار فشعرت الفتاة بالضيق وطلبت من بيل العودة إلى قاعة الرقص .

ثم تناولا العشاء وقالت بندل :

ـ هيا بنا ننصرف .

ـ ولكننا لم نقض هنا أكثر من ساعة .

ـ انها كافية تماماً .. أريد أن أحصل على قدر من الراحة فلدى عمل كثيراً غداً .

ـماذا ستفعلين ؟

ـ سوف يتحدد ذلك بناء على .

ثم بترت عبارتها وأردفت قائلة :

ـ اننى لن أستريح حتى أصل إلى هدفى وأعرف الحقيقة .

★ ★ ★

الفصل السادس

قضت بندل ليلتها في لندن وفى صباح اليوم التالى استيقظت مبكراً وتناولت طعام افطارها ثم انطلقت بسيارتها عائدة إلى قصر تشنميز .

استقبلها والدها اللورد كاترهام ، بالترحاب وذكر لها ان ضابطا يدعى ملروز ، سوف يحضر إلى القصر فى الثانية عشرة للحصول على أقوالها فيما يتعلق بحادث قتل رونى ديفيرو ثم قال أيضاً :

ـ تلقيت دعوة من چورچ لوماكس لحضور الحفل الذى سيقام الاسبوع القادم فى قصر آبى ولكننى رفضت هذه الدعوة .

جلست معه الفتاة قليلاً ثم استأذنت فى الصعود إلى حجرتها وقالت له :

ـ لدى بعض الأعمال الهامة .

* * *

صعدت إلى غرفتها ثم استدعت مربيتها السابقة مسز هاول ، وكانت سيدة وقوراً فقالت لها :

ـ هيا نشرب قدحاً من الكاكاو ثم أريد ان أسمع منك أخبار القصر .

ذكرت مسز هاول .. ان ثلاث خادمات تم إلحاقهن بالخدمة فى الفترة الأخيرة وانهن من الفلاحات المقيمات بالقرب من القصر ، وتحدثت المرأة عن حادث وفاة جيرى ويد ، فوجدت بندل ان حديثها لا يحمل شيئاً جديداً

فشكرتها وسمحت لها بالانصراف .

هبطت بعد ذلك إلى قاعة الاستقبال حيث وجدت تريدويل رئيس الخدم فقالت له :

- هل ترك الفريد العمل بالقصر ؟

- نعم ياسيدتى ..

- متى كان ذلك ؟

- منذ حوالى شهر وانه هو الذى طلب ذلك و لكن جونى لا يقل عنه كفاءة حيث كان يعمل قبل ذلك فى خدمة اللورد مونت فيرنون .

هزت بندل رأسها وراحت تفكر فى أمر چونى.. لقد لا حظت ان شكله لا يدل على انه انجليزى صميم فقالت لتريدويل .

- ما اسمه چونى بالكامل ؟

- اسمه جونى بادر ياسيدتى .

- من الواضح انه ليس انجليزياً ؟

- أعتقد انه من أصل سويسرى .

فشكرته ثم قالت لنفسها :

- كلا انه ليس سويسرياً .. من المؤكد انه ألمانى فملامحه تدل على ذلك وهناك نقطة هامة للغاية .. لقد حضر إلى القصر قبل اسبوعين فقط من مقتل جيرى ويد .

هبت بندل من مقعدها وراحت تبحث عن والدها ، وعندما وجدته ..

قالت له :

ـ سوف أذهب الآن إلى العمة مارسيا ..

نظر إليها الرجل بدهشة وقال :

ـ لماذا تفعلين ذلك أيتها الفتاة البائسة ؟ انك تعلمين بعاقبة هذه الزيارات .

ـ اننى أذهب إليها برغبتى .. سوف أذهب هذه المرة فقط .

تطلع اليها اللورد كاترهام وراح يتساءل :

ـ لم تقدم على هذه الخطوة؟ هل يمكن أن يذهب أحد لزيارة مارسيا أو المركيزة كاترهام زوجة أخيه الراحل هنرى ؟

فبرغم انها ساعدته فى الوصول إلى منصب سكرتير عام وزارة الخارجية إلا انها أحالت حياته إلى قطعة من الجحيم ومن حسن حظه انه توفى مبكراً .

قال لها :

ـ لا داعى لأن تجلبى المتاعب لنفسك .

ـ لا تخش شيئاً يا أبى ..اننى أعلم جيداً ما أفعل..

صعدت بندل إلى غرفتها حيث استبدلت ثيابها وتأهبت لمغادرة القصر وقبل أن تخرج قالت لوالدها :

ـ لقد نسيت أن أسألك .. ماذا يعمل السير اوزوالدكوت ؟

هتف الرجل قائلاً :

ـ السير اوزوالدكوت .. هل يوجد أحد لا يعرف ماذا يعمل السير اوزوالد ؟ .. انه يملك أكبر مصانع للفولاذ في انجلترا ..

انه لا يدير المصانع بنفسه فهناك عدة شركات تدير المصانع وكما تعلمين فقد عينني مديراً لديه .

فاستأذنت منه بندل وانطلقت بسيارتها إلى لندن .

توجهت مباشرة إلى زوجة عمها التي زودتها بعدد كبير من الكتب الأدبية اللازمة لكل فتاة كي تصبح من سيدات المجتمع .

عادت إلى شقتها بشارع بروك وهي محملة بهذه الكتب وعلى الفور قامت بالاتصال بجيمي تيسجار الذي قال لها :

ـ أخيراً تمكنت من إقناع بيل بدعوتي إلى الحفل .. وأنا الآن عاكف على قراءة بعض الكتب والمستندات المملة حتى يمكنني مناقشتهم في الموضوعات التي يتحدثون فيها دائماً .

قالت ضاحكة :

ـ وأنا أيضاً حصلت على مثل هذه الكتب وسوف أعكف عليها بعد قليل ..

ـ ومن أين حصلت عليها .

ـ من العمة مارسيا .

ـ العمة من ؟

ـ العمة مارسيا زوجة عمي الراحل هنري . انها شديدة الاهتمام بالمسائل الثقافية والسياسية وسوف تتولى دعوتي لحضور حفل چورج لوماكس .

هتف چيمى قائلاً :

- انك فتاة رائعة حقاً يابندل .

ثم تردد قليلاً قبل أن يقول :

- أعتقد انه من الأفضل ألا نذكر ذلك للورين .. ما رأيك ؟

- نعم .. يجب ألا نخبرها بذلك الآن ..

- حسناً .. سوف أتركك الآن حتى أنتهى من دراسة الكتب والمستندات .

- وأنا أيضاً فى حاجة إلى دراسة الكتب التى أمامى .. هل ستقضى المساء فى الدراسة أيضاً أم أنك ستخرج ؟

- سوف أواصل الدراسة .. وأنت ؟

- بالطبع سوف أفعل ذلك .

وكان الاثنان كاذبين ، فقد كان چيمى على موعد مع لورين على العشاء أما بندل فقد استبدلت ملابسها على الفور بملابس خادمتها ثم تسللت من شقتها واتجهت سيراً على الأقدام قاصدة نادى السبعة .

تعمدت بندل أن تصل إلى نادى السبعة فى تمام السادسة ، فقد كانت تعلم جيداً أن العمل هناك لا يبدأ قبل الثامنة .

وقفت حائرة أمام باب النادى وهى لا تعرف كيف تبدأ فى تنفيذ خطتها ..

وبينما هى واقفة وجدت الفريد يخرج من باب النادى فاقتربت منه وقالت برقة :

ـ طاب يومك يا الفريد .

فزع الفريد ثم نظر إليها وقال على الفور :

ـ طاب يومك ياسيدتى .. اننى لم أعرفك لأول وهلة فأرجو المعذرة ..

قالت بندل بلهجة آمرة :

ـ الفريد .. أريد أن أتحدث إليك الآن .. فأين يمكننا الجلوس ؟

نظر إليها بدهشة ثم قال متلعثماً :

ـ اننى لا أعرف فى الحقيقة ياسيدتى .. ان هذا المكان لا يليق بك أبداً ولكن .. فقاطعته قائلة :

ـ هل يوجد أحد بداخل النادى الآن ؟

ـ كلا ياسيدتى .

ـ هيا بنا ندخل .

وقف الرجل أمامها مرتبكاً ولكن لم يتحمل نظراتها الحادة ففتح الباب ودعاها للدخول ثم تبعها .. جلست إلى إحدى الموائد ثم قالت له :

ـ الفريد ..م ن المؤكد انك تعرف ان هناك الكثير من المخالفات التى تحدث هنا ؟

غمغم الرجل قائلاً :

ـ مخالفات !!

ـ نعم ..ان ما يجرى هنا مخالف للقانون .. أليس كذلك ؟

تململ الرجل فى مقعده وقال :

ـ بالطبع .. فقد هاجم البوليس النادى مرتين ولكن لم يتم العثور على أى شئ ..

ـ اننى لا أعنى المقامرة فقط ، بل ان هناك ما هو أخطر من ذلك بكثير أشياء لا تتصورها على الإطلاق ..

الفريد ..أرجو أن تجبنى بكل صراحة .. كم دفعوا لك حتى تترك العمل فى تشنميز ؟

راح الرجل يتلفت حوله خائفاً وكأنه فأر وقع فى مصيدة ثم قال أخيراً :

ـ فى أحد الأيام حضر مستر موسحرو فسكى وبعض أصدقائه لزيارة القصر وقمت أنا بدور الدليل وبعد انتهاء الزيارة انتحى بى الرجل جانباً وتحدث معى ..

ثم توقف الفريد فقالت له بندل :

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ عرض على الرجل مبلغ مائة جنيه لأترك العمل بالقصر وأعمل هنا بالنادى ، وقال انه يريد أن يلحقنى بالعمل فى النادى لأن لى سابقة خدمة لدى إحدى الأسر العريقة مما يعد دعاية طيبة له كمت قال .. ومن الطبيعى أن أقبل خاصة ان المبلغ الذى عرضه كمرتب يبلغ ثلاثة أضعاف مرتبى بقصر تشنميز .

ـ معك حق بالطبع .. فمبلغ مائة جنيه لايستهين به .. ترى هل قال شيئاً عن الشخص الذى سيحل محلك ؟

ـ نعم ، فعندما ذكرت له اننى لا يمكننى ترك العمل بالقصر دون إخطار

وبدون العثور على من يحل محلى قال ان لديه شخصا مناسبا تماماً لهذا العمل وانه على استعداد لتسلم مهمام عمله فى أى لحظة ، وعندما ذكرت ذلك لمسز تريدويل وافق على الفور .

أدركتَ بندل انها كانت على صواب فى شكوكها بخصوص الخادم الجديد چونى بادر ، ولكنها قررت أن تعرف المزيد من المعلومات .

سألت الفريد قائلة :

ـ من هو مستر موسجروفسكى ؟

ـ انه من أصل روسى وهو مدير النادى كما أنه رجل شديد الدهاء .

كانت بندل تعرف ان أسهل الطرق للحصول على معلومات من الفريد وأمثاله يكون عن طريق النقود .. قالت له :

ـ ولكن مبلغ مائة جنيه مبلغ كبير يا الفريد .. ألم تفكر فى هذا الأمر.

ـ نعم ..انه مبلغ كبير حقاً ، بل انه أكبر مبلغ حصلت عليه كدفعة واحدة حتى الآن .

ـ ألم تشعر ان هناك شيئاً ما يدبر فى الخفاء يا الفريد ؟

نظر إليها الرجل بدهشة ثم قال :

ـ اننى لا أفهم ما تعنين ياسيدتى ..

ـ لا أقصد المقامرة بالطبع فهناك أشياء أخرى أخطر من ذلك بكثير .

ـ أشياء أخطر من ذلك ؟

ـ نعم .. ولا أظنك تريد أن يحكم عليك بالأشغال الشاقة ؟

هتف الفريد قائلاً :

ـ ماذا تقولين ياسيدتى ..اننى لم أرتكب أية جريمة ..

ان الأمر خطير للغاية كما قلت لك ، فمنذ يومين كنت فى اسكتلنديارد وسمعت أشياء خطيرة ، وأنا الآن أريد مساعدتك فإذا حدث أى شئ فسوف أقف بجانبك ..

أثمرت هذه الخطة قمارها فمنظر الرجل حوله بحذر ثم قال :

ـ اننى تحت أمرك ياسيدتى .. سوف أنفذ كل ما تأمرين به .

قالت بندل على الفور :

أريد أولاً أن أشاهد المكان بسرعة ..

قالت ذلك وبدأت تقوم بمهمة التفتيش والفحص والفريد يتبعها صاغراً وجدت كل شئ عادياً ولم يلفت نظرها شئ حتى وصلت إلى غرفة القامرة حيث لمحت بابا صغيرا غير ظاهر فى أحد الأركان .. حاولت أن تفتحه ولكنه كان محكم الغلق .

قال الفريد :

ـ ان هذا الباب يستعمل كمنفذ للهرب فى حالة الطوارئ وهويؤدى إلى غرفة صغيرة تصله بسلم يؤدى إلى الشارع الخلفى ، فإذا قام البوليس بهجوم على المكان تمكن الحاضرون من الهرب .

قالت بندل :

ـ من المؤكد ان رجال البوليس لا يعرفون شيئاً عن هذا الباب ..

ـ نعم .. فهو لا يظهر إلا لمن يدقق النظر إلى الجدار .

شعرت الفتاة برغبة جارفة فى الدخول إلى الغرفة التى تقع خلف هذا الباب وعلى الفور قالت لالفريد :

- أريد أن أدخل إلى الحجرة .

هز الفريد رأسه وقال :

- لا يمكن ذلك ياسيدتى ..لأن مفتاحها مع مستر موسجروفسكى فقط .

- من المؤكد ان هناك مفاتيح أخرى للغرفة .

راح الفريد يبحث عن المفاتيح فى كل مكان ويعطيها لبندل التى قامت بتجربتها جميعاً حتى دار أحدها فى القفل وانفتح الباب .

دلفت إلى الغرفة فوجدتها متوسطة الحجم تتوسطها مائدة مستطيلة حولها عدد من المقاعد ، كما كان هناك دولابين بالحجرة ، ولم يكن هناك أثاث آخر غير ذلك .

أشار الفريد إلى الدولاب القريب وقال :

- هذا هو .

اتجهت إليه بندل وحاولت أن تفتحه ولكن بابه كان مغلقاً بإحكام ولاحظت ان قفله من النوه الذى لا يفتح إلا بمفتاحه ..

قال الفريد :

- ان هذا الدولاب عجيب للغاية .. فمن يفتحه لا يرى أمامه إلا بضعة رفوف رصت فوقها الكؤوس والأوانى ، ولكن هناك موضعا خاصا به ما يكاد المرء يلمسه حتى يفتح باباً سرياً به العديد من الرفوف .

أخذ عقل الفتاة يدور بسرعة البرق وهى تتفحص جوانب الحجرة العجيبة

لاحظت ان بابها من النوع الذى لا تنفذ منه الأصوات ..

وما كادت تلقى نظرة على المائدة وتحصى عدد المقاعد حولها حتى أصابتها الدهشة .

كان عدد المقاعد سبعة !!

لاشك ان هذا هو مقر اجتماع منظمة السبعة .. يالهم من شياطين .. فمن ذا الذى يتخيل ان خلف قاعة المقامرة توجد هذه الحجرة ؟!

مرت الفتاة بأصبعها فوق رخام المدفأة فقال الفريد :

ـ لقد قمت بتنظيف الغرفة صباح اليوم وذلك بناء على أوامر مستر موسجروفسكى .. ستجدين كل شئ هنا نظيفاً .

هزت رأسها وقالت :

ـ قمت بنتظيفه صباح اليوم ؟

ـ نعم يا سيدتى ..

ألتمعت عيناها وقالت له فجأة :

ـ الفريد .. أرجو أن تساعدنى فى العثور على مكان فى هذه الغرفة يصلح للاختباء فيه .

قال الرجل بجزع :

ـ سيدتي ماذا تقولين ؟ ان هذا مستحيل كما ترين ، وإذا اكتشفوا وجودك هنا فلا أحد يعلم ما ستجلبينه على ذلك من متاعب .

لجأت بندل إلى اسلوب التهديد فقالت ::

- وإذا قبض عليك البوليس وأنت تعمل معهم فسوف تلقى فى السجن مدى الحياة .

فهيا لتساعدنى فى العثور على مكان أختبئ فيه .

- أين يمكن أن أعثر على هذا المكان يا سيدتى ؟ انظرى حولك .. لا يوجد أى مكان .

- كلا .. لابد أن يوجد مكان يصلح للاختباء..

أخذت تجيل النظر فى أنحاء الغرفة وتقترح ذهنها وأخيراً وقع نظرها على الصوان الآخر وكان المفتاح يتدلى من بابه فاتجهت إليه بسرعة وفتحته فوجدت به بعض الأرفف عليها كؤوس وأوانى فقالت لألفريد :

- لاشك ان هناك صواناً آخر فى الطابق الأسفل .. هيا يا الفريد احمل هذه الكؤوس والأواني لتضعها فيه مؤقتاً .

- ولكن الوقت ضيق ياسيدتى وسوف يحضر العاملون هنا بين لحظة وأخرى ..

- لا تتكلم كثيراً يا ألفريد حتى لا يضيع الوقت .. هيا احمل هذه الأشياء ولا تنسى ان مستر موسجروفسكى لا يحضر الآن ..

أذعن الفريد للأمر وراح يحمل الأواني بسرعة حتى أصبحت الأرفف خالية تماماً ، فقامت بندل بنزعها من مواضعها ثم دخلت إلى الدولاب وقالت :

- رغم ان المكان ضيق إلا انه يصلح .. هيا أغلق على الباب ولكن عليك أولاً أن تأتنى بمثقاب .. هيا بسرعة ..

عاد الرجل وهو يحمل المثقاب ، وبعد دقائق قامت بعمل ثقب صغير يسمح لها بالرؤية..

قال الفريد :

- ولكن إذا فتحوا الدولاب سوف يعثرون عليك ..

- انهم لن يفتحوه لأنك سوف تحمل المفتاح معك ..

- وماذا أفعل إذا سألنى عنه مستر موسجروفسكى ؟

- أخبره بأنه ضاع منك .. هيا أغلق الباب ولا تنسى أن تحمل معك المفتاح .. ولا تنسى أيضاً إعادة المفاتيح الأخرى إلى مواضعها ويجب عليك ان تتصرف بثبات وألا يبدو عليك الاضطراب .

ثم أقفل الباب عليها وانصرف ..

★ ★ ★

الفصل السابع

كانت بندل تتوقع إلا يبدأ الاجتماع .. بفرض انعقاده الليلة .. قبل منتصف الليل عندما تكون قاعة القمار مزدحمة بالرواد .

أرهفت السمع لأقل حركة ولكن الدقائق تتابعت دون أن يدخل أحد إلى الغرفة .. أخيراً عندما كاد التعب يغلبها سمعت صوت المفتاح يدور فى باب الغرفة ، وبعد لحظات أضيئت الغرفة وسمعت أصواتا صاخبة ولكن هذه الأصوات انقطعت فجأة لمجرد إغلاق باب الحجرة .

نظرت من الثقب الذى صنعته فرأت رجلاً طويل القامة عريض المنكبين يتميز بلحيته السوداء يتحرك فى الغرفة ورجحت أن يكون هو مستر موسجروفسكى مدير النادى .

شعرت بالانفعال وحبست أنفاسها وهى تراقب الغرفة .

ظل الرجل واقفاً بجوار المائدة وهو ينظر إلى ساعته ثم أخرج شيئاً من جيبه لم تره بندل واختفى عن أنظارها ..

وعندما ظهر أمامها مرة أخرى شعرت بالخوف ، فقد كان يرتدى قناعاً أسود به فتحتان أمام العينين فقط .وكان القناع يحمل رقم (٦) .

بعد قليل سمعت سبع طرقات على الباب فاتجه الرجل إلى الباب وعاد بعد قليل وبصحبته اثنان يرتدى كل منهما قناعاً احدهما يحمل رقم (٤)

والآخر يحمل رقم (٥) .

قال أحدهما بلهجة أمريكية مشوبة باللكنة الايرلندية :

- من الواضح اننا بكرنا بالحضور .

بينما قال الآخر بانجليزية واضحة :

- لقد واجهت صعوبة شديدة فى الحضور إلى هنا .. اننى للأسف لا أستطيع التحكم فى وقتى مثل رقم (٤) .

أدركت بندل ان هذا الرجل لابد أن يكون مجرياً أو نمسوياً فطريقة نطقه للانجليزية تدل على ذلك .

سمعت بندل طرقات أخرى على الباب وحاولت أن ترى القادم ولكنها فشلت فى ذلك ، وبعد قليل قال الرجل الروسى :

- ما رأيكم .. هل نبدأ اجتماعنا الآن ؟

جلس الرجل على الفور بجوار المقعد الذى يتوسط المائدة وكان مواجها للدولاب الذى تختفى فيه بندل وجلس إلى جواره رقم (٥) ، وتحرك الباقون ليأخذوا أماكنهم حول المائدة .

وفى نفس اللحظة اقترب شخص ما من المقعد الذى يتوسط المائدة ووجدت بندل أمامها ظهر امرأة ترتدى فستان سهرة .

تطلعت المرأة إلى المقعد الخال الوحيد وقالت بصوت موسيقى ذى لكنة أجنبية :

- هل هذا معقول أيها الرفاق ؟ ألن يحضر رقم (٧) ، الليلة أيضاً ؟ لقد أصبحت أشك فى اننى سوف أراه يوماً ..

وقال آخر .

- معك حق ..اننى أصبحت أشك فى وجود رقم (٧) .

قال الرجل الروسى بصوته العذب :

- ان رقم (٧) ، موجود أيها الرفاق وسوف تلتقون به .. اننى أؤكد لكم ذلك .

خيم الصمت على الغرفة لحظات قليلة وراحت بندل تتطلع إلى المرأة التى جلست أمامها ولاحظت وجود بقعة بيضاء مميزة أسفل الكتف بقليل ، لم تتمكن بندل بالطبع من رؤية وجه المرأة ولكنها تخيلتها سوداء العينين جميلة .

عاد صوت الرجل الروسى يرن في الغرفة قائلاً :

- فلنبدأ عملنا الآن .. لنستمع فى البداية إلى رقم (٢) ..

لاحظت بندل ان الرجل أشار بيده إشارة غريبة نحو المقعد المجاور للمرأة ثم قلده الآخرون واستطرد قائلاً :

- كنت أرجو حضور رقم (٢) .. معنا الليلة حيث أن جدول الأعمال مشحون الليلة كما ظهرت أمامنا الكثير من العقبات غير المتوقعة .

سأله الرجل الأمريكى قائلاً :

- ترى هل وصلك تقرير رقم (٢) ؟.

قال الروسى :

- كلا للأسف .. لم يصل التقرير حتى الآن مما جعلنى فى قلق دائم ، لقد حاولت معرفة السبب دون جدوى .

قال أحدهم :

- هل يمكن أن يكون قد فشل فى مهمته ؟

- هذا احتمال قائم بالطبع ، فكما تعلم فإن احتمال النجاح فى مهمتنا يقل كثيراً عن احتمال الفشل ..

قال رقم (٥) بصوته العميق :

- هذا الأمر فى غاية الخطورة .. فإذا كان قد فشل فى مهمته فهذا يعنى بالضرورة ان هناك خطرا شديدا .

هز الروسى رأسه موافقاً وقال :

- معك حق .. بالفعل هناك خطر ما بعد أن تسربت بعض أخبارنا إلى أشخاص قلائل ويجب المبادرة بإسكاتهم فى أسرع وقت ممكن .

شعرت بندل برعشة في جسدها وأدركت ان تحذيرات المفتش باتل كانت فى محلها وسمعت أحدهم يسأل :

- ماذا عن أخبار تشمنيز ؟ أليس هناك جديد ؟

هز موسجروفسكى رأسه وقال :

- كلا .. لم يصلنا شئ بعد .

قال رقم (٥) :

- ولكن أين هو رئيسنا رقم (٧) ؟ ولماذا لا نراه ؟

قال الروسى :

- ان رقم (٧)، يعمل وفق خطة معينة يحرص على تنفيذها بدقة ، والدليل

على ذلك اننا نجحنا فى إنجاز الكثير من المهام .

قال أحدهم باستياء :

ـ لقد سمعنا هذا الكلام كثيراً يا رقم (٦) .

قال موسجروفسكي :

ـ أيها الاخوان أرجو أن تلزموا جانب الحذر عند الحديث عن الرئيس ، فإن من يفكر فى تحدى الرئيس أو الوقوف فى طريقه سوف يندم كثيراً.

خيم على الغرفة صمت رهيب بعد هذا التهديد الواضح ، وبعد قليل قال موسجروفسكى :

ـ والآن يا رقم (٣) ، هل تحمل معك رسم قصر أبى ؟

أرهفت بندل السمع حتى تسمع صوت رقم (٣) ،الذى لم تسمعه من قبل كان صوته واضحاً .. وأدركت انه رجل انجليزى مهذب .

قال الرجل :

ـ نعم ياسيدى .

ثم وضع بعض الأوراق على المائدة وراح الجميع يتفحصونها وقال موسجروفسكى :

ـ وهل جئت معك بقائمة تحمل أسماء المدعوين ؟

ـ نعم .. ها هى ..

تناول منه الرجل القائمة وراح يطالع الأسماء بصوت مرتفع :

ـ سير ستانلى ديجبى ، مستر تيرنس اوروك ، سير اوزوالدكوت وزوجته

الليدى كوت ، مستر بيتمان ، الكونتس إنارادسكى ، مسز ماكاتا ، مستر چيمس تسيجار .

وهنا ضحك الأمريكى وقال :

ـ لا تقلق لوجود هذا الشاب ..انه أحد الشبان البلهاء .

واصل الروسى قراءة الأسماء فقال :

ـ هير ايبرهارد ، مسز ايفرسلى .

قالت بندل لنفسها :

ـ لقد نسيت الفتاة ايلين برنت .

قال موسجروفسكى :

ـ فى الوقت الحالى لا يوجد أى داع للقلق ، أما عن اختراع ايبرهارد فهو من الناحية التجارية يساوى الملايين ويعتبر بمثابة منجم للذهب ، ولاشك أن أى دولة تتمنى الحصول على تصميمات هذا الاختراع .

قال رقم (٥) ضاحكاً :

ـ وقد أزهقت من أجله الكثير من الأرواح ..

قال الأمريكى :

ـ ولكننا حتى الآن لم نتحقق من نجاحه !.

قال موسجروفسكى بثقة :

ـ كلا .. ان السير اوزوالدكوت لا يعرف معنى الخطأ .

قال رقم (٥) :

- وأنا بصفتي طيار يمكنني أن أؤكد لكم انه اختراع رائع خضع لمئات التجارب عدة سنوات قبل أن يخرجه ايبرهارد .. في صورته الحالية ..

- نكتفي بذلك بخصوص الاختراع ، لقد اطلعتم جميعاً على الخطة وتحققتم من براعة تصميمها .

- وهناك شئ لابد أن أخبركم به ، فقد علمت .. انه تم العثور على خطاب كتبه جيرالدويد .. قبل رحيله يذكر فيه شيئاً عن جمعيتنا .

- من الذى عثر عليه ؟

- ابنة اللورد كاترهام ، وتدعى ليدى ايلين برنت .

- ان هذه غلطة باور ، في المقام الأول .. كان يجب عليه أن يكون أكثر حرصاً من ذلك .. ترى لمن أرسل هذا الخطاب ؟

قال رقم (٣) :

- يبدو انه كان مرسلاً إلى أخته .

- ان هذا من سوء الحظ .. من المؤكد انه سيتم إجراء تحقيق ، ولكن لا داعي للقلق ، أما بخصوص رونى ديفيرو ، فسوف يتم إجراء التحقيق في مقتله غداً وقد قمنا بعمل الترتيبات اللازمة لذلك .

قال الأمريكى :

- نعم .. فقد انتشرت الشائعات بأن إصابة رونى نتجت عن خطأ بعض الشبان الذين كانوا يتدربون على إطلاق النار .

قال الروسى :

- رائع .. ان هذا حل رائع للمشكلة .. وأخيراً نهنئ رقم (١) ، ونرجو لها كل التوفيق فى مهمتها القادمة .

صاح رقم (٥) .

- نرجو حظاً سعيداً لآنا .

ورأتهم جميعاً يرسمون بأيديهم تلك العلامة الغريبة التي رأتها من قبل ، وراحوا جميعاً يتمنون حظاً سعيداً فقامت رقم (١) ، من مكانها وردت تحيتهم ، ثم رأت بندل رقم (٣) ، وهو يضع معطفه فوق كتفيها .. كان رجلاً طويل القامة متين البنيان .. وهكذا انفض الاجتماع .

أخذ الحاضرون يغادرون الباب السرى حتى خرجوا جميعاً فأغلق موسجروفسكى ، الباب خلفهم ثم أطفأ الأنوار وغادر الغرفة عن طريق الباب الآخر .

شعرت بندل بالارهاق الشديد وبأنها على وشك الإغماء ، وبعد حوالى ساعتين سمعت حركة فى الغرفة ثم فتح الفريد باب الدولاب فكادت تسقط على الأرض لولا استندت إلي كتف الرجل الذى بدا عليه القلق والاضطراب .

قالت بندل :

- لا داعى للقلق يا ألفريد ،كل ما فى الأمر أن أطرافى تصلبت من قلة الحركة طوال الساعات الماضية وبعد قليل سوف تزول هذه الأعراض .

أخذت تدلك ساقيها وهى تغمغم قائلة :

- يا إلهى يمكن أن يكون ما رأيت حقيقة واقعة وليس وهماً ؟ ان هذا

يفوق الخيال ؟!.

* * *

عادت بندل إلي منزلها فى حوالى الساعة السادسة صباحاً حيث استبدلت ثيابها وتناولت افطارها ثم اتصلت بچيمى تسيجار ،وطلبت منه أن يمر بها حتى يحضرا التحقيق سوياً فى قصر تشنميز .

رغم ان چيمى لم يكن يتمتع بقوة الملاحظة إلا أنه حملق فى وجهها بعد أن رأى الهالتين السوداوين المحيطتين بعينيها وأدرك انها لم تنم خلال الليلة الماضية .

قال چيمى وهو يقود السيارة :

ـ ماذا فعلت الليلة الماضية يا بندل ؟

سوف أخبرك بكل شئ بشرط ألا تقاطعنى قبل أن أنتهى .

راحت الفتاة تقص عليه التفاصيل الرهيبة لما شاهدت وسمعت منذ ساعات بينما ظهرت علامات الدهشة البالغة على وجهه ، وبذل مجهوداً كبيراً حتى لا ينحرف بالسيارة عن الطريق أو يصطدم بشئ ، وبعد أن انتهى نظر إليها وهو غير مصدق وهتف قائلاً :

ـ بندل .. هل هذا معقول ؟

ـ ماذا تقصد ؟

ـ ان الأمر يبدو كما لو كان حلماً .. فهل أنت على يقين من رؤية كل ذلك ؟

ـ أنا نفسى لم أكد أصدق ما رأيت ولا أتوقع أن تصدقنى بسهولة ،ان

الأمر أغرب من الخيال ..

ـ ولكن هل يمكنك التعرف على أحد منهم إذا رأيته ؟

قالت بندل :

ـ أعتقد ان بإمكانى التعرف على رقم (٥) ، لأن طريقة حديثه مميزة .

ـ والانجليزى ؟..

ـ لا أعتقد ذلك فلم يظهر من صفاته إلا انه ضخم الجثة طويل القامة ..

قال چيمى :

ـ ان أكثر ما يحيرنى هو رقم (٧) .. انه حقاً شخصية عجيبة .. أليست لديك أى فكرة عن الملامح المميزة لشخصيته ؟

ـ كلا للأسف ..

قال جيمى ضاحكاً :

ـ من المؤكد انه شخص مشهور كما يحدث فى الروايات دائماً .. هل يمكن أن يكون هو چورچ لوماكس ؟

ـ لا أعتقد انه ينحدر إلى هذه الهاوية ويصبح زعيماً لتلك العصابة الرهيبة.انك تعرفه جيداً فهل تتخيل وجود هذه الصلة بينه وبين العصابة ؟

قال چيمى :

ـ لا يمكننى أن أقطع برأى ولكن الشئ المؤكد ان چونى باور له علاقة وثيقة بالعصابة .

* * *

أخيراً وصل چيمى وبندل إلى قصر تشنميز وكان الضابط ملروز فى انتظارهما .. أدلت بندل بأقوالها بخصوص حادث مقتل رونى ديفيرو ،كما سمعت شهادة الطبيب .

وأخيراً أصدر المحلفون قرارهم باعتبار حادث موت رونى قضاء وقدرا بسبب خطأ بعض الفتيان أثناء تدريبهم على إطلاق النار وتقرر حفظ القضية ..

وبعد انتهاء جلسة التحقيق عاد چيمى تسيجار إلى لندن .

خلال الطريق راح يفكر فى هذه المعلومات الخطيرة التى حصل عليها من بندل وكان يلح على ذهنه هذا التساؤل :

(هل هناك خطر يهدد لورين ؟) .

كان يشعر بالقلق الشديد على الفتاة التى أسرت لبه واستحوذت على قلبه

بمجرد ان وصل إلى لندن اتصل بها وقال لها :

ـ اننى عائد على التو من جلسة التحقيق فى وفاة رونى العزيز .. لقد قرروا حفظ التحقيق واعتبار الحادث قضاء وقدراً .

ـ هكذا .. بكل بساطة ؟

ـ ولكننى أعتقد ان هذا الملف لم يغلق نهائياً وانه مازال هناك بعض الغموض الذى يكتف الحادث ويثير ريبة المحقق ، ويبدو ان هناك بعض الجهات التى تتعمد اغلاق ملف القضية !

ـ يبدو ذلك حقاً ..

ـ لورين ..اننى أشعر بالقلق الشديد من أجلك وأرجو أن تأخذى حذرك .

تغيرت نبرات صوتها وقالت :

- ما هو نوع هذا الخطر وهل يهددك أنت أيضاً يا چيمى ؟

ضحك قائلاً :

- اننى أحب العيش فى هذا الجو الملئ بالأخطار وأشعر فيه بالإثارة فلا داعى للقلق من أجلى .. إلى اللقاء .

وبعد أن وضع السماعة استدعى إليه مساعدة وقال له :

- أريدك أن تذهب حالاً وتشترى لى مسدساً .

نظر إليه الرجل بدهشة ثم قال :

- أى نوع من المسدسات تريد ياسيدى ؟

- أريد النوع الذى ينطلق منه الرصاص فور الضغط على الزناد ..

- أى مسدس أوتوماتيكى ؟

- نعم ..

* * *

أخيراً جاء يوم الجمعة موعد إقامة حفل چورچ لوماكس ، حيث ذهبت بندل قبل الموعد بقليل ولكنها تلقت مفاجأة غير سارة .

استقبلها چورچ لوماكس ، بنفسه مرحباً وعبر عن دهشته بسبب هذا التحول الذى أصابها فجأة وغير أفكارها وجعلها تحضر هذا الاجتماع السياسى الهام ثم قدم إليها جيمى تسيجار الذى كان يقف بالقرب منه وقال :

ـ دعيني أقدم لك مستر تسيجار فهو شاب مجتهد وملم بالشئون الخارجية .

فتبادلا التحية .

وبعد ابتعاد چورچ لوماكس ، همس چيمي في أذنها قائلاً :

ـ أرجو ألا تغضبي يا بندل ..

ـ ولماذا أغضب ؟

ـ لقد أخبرت بيل بكل شئ ..

بدا الامتعاض على وجهها فنظرت إليه نظرات عاتبة ولم تعقب .

قال لها :

ـ لا تنسى ان بيل ايفريسلي ،كان صديقاً حميماً لروني وجيري وانه مهتم للغاية بمعرفة سر وفاتهما هذا بالاضافة إلى قبضته القوية التي قد نحتاج إليها .

هزت رأسها وقالت :

ـ ان ما حدث قد حدث يا چيمي ولن نستطيع أن نغيره .. ترى ماذا كان رد فعله ؟

ـ أبدى تلك البلاهة المعهودة دائماً ولم يتمكن من استيعاب الأمر إلا بعد أن أعدت على مسامعه القصة عدة مرات فوعدني بالوقوف معنا للنهاية .

بعد قليل عاد إليها چورچ لوماكس ، فصحبها وأخذ يقدمها للحاضرين .

قدمها الى السير (ستانلي ديجي) وزير الطيران وكان رجلاً ممتلئ

الجسم يتميز بابتسامته المرحة وبجواره كان يقف مساعده وسكرتيره مستر اوروك ، وكان شاباً طويل القامة ذا عينين زرقاوين ووجه ايرلندى .

ثم قدم إليها مستر اوزوالدكوت وقال :

ـ والآن أقدمك إلى الكونتس رادسكى .

كانت المرأة فى هذه اللحظة تتحدث مع روبرت بينما (بونجو) ، وهى تدخن سيجارة .. كانت الكونتس تتمتع بجمال يخلب الألباب بشعرها الأسود وعينيها الزرقاوين ومدها الجميل حيتها الكونتس بإيماء خفيفة من رأسها ثم عادت لمواصلة الحديث مع بيتمان .

قال چيمى لبندل :

ـ يبدو أن صديقنا بونجو مسحور بجمال هذه الكونتس الرائعة .. انه موقف يدعو لى الرثاء .

صعدت بندل لاستبدال ثوبها بثوب السهرة وعندما هبطت تلقت مفاجأة غير متوقعة ، فبينما كانت تعبر القاعة وقع نظرها على أحد الخدم لفت انتباهها بجسده الضخم ،وما كادت تنظر إلى وجهه حتى اكتشفت انه المفتش باتل متنكراً .

هتفت فى دهشة :

ـ المفتش باتل ؟

قال الرجل بهدوء :

ـ نعم ياليدى ايلين .. لقد أصر مستر لوماكس على حضورى .

قالت بلهجة تنم عن القلق :

- ولكن ألا تعتقد بأنهم .

- تقصدين انهم سوف يعرفون حقيقتى رغم هذا التنكر ؟

- نعم ..

- وفى هذه الحالة يأخذون حذرهم ؟

- نعم .. هذا ما أفكر فيه الآن ..

قال المفتش باتل :

- ان هذا ما نقصده تماماً .. نريدهم ألا يفعلوا أى شئ هنا وأن يشعروا بأننا نراقبهم .. ألا يكفى أن نحقق هذا الهدف ؟

هزت رأسها بالموافقة وهى تدرك ان المفتش باتل لديه القدرة على منع أى عمل إجرامى ، وان وجوده كفيل بردع أى مجرم من ارتكاب جريمته ، وقالت لنفسها :

- ولكن هل شعر بوجوده أحد من الحاضرين ؟

عندما دخلت إلى قاعة الجلوس قال لها چورچ لوماكس :

- للأسف الشديد ياليدى ايلين ، لن تتمكن مسز ماكاتا من الحضور إلى الحفل بسبب مرض أبنائها .

غمغمت بندل بكلمات تعبر عن الأسف ، ولكنها فى قرارة نفسها كانت تشعر بالراحة لعدم حضور مسز ماكاتا ، فقد كانت تخشى هذه المقابلة .

استطرد چورچ قائلاً :

- يمكنك البقاء مع الكونتس التى تشرفنا بالحضور .. انها فى زيارة

قصيرة للبلاد .

سألته بندل :

- أعتقد انها مجرية .. أليس كذلك ؟.

- نعم .. انها ترأس جمعية رعاية الطفولة بالمجر .. بعد وفاة زوجها أوقفت أموالها وجهودها على عمل الخير وخدمة الفقراء .

ثم نظر فجأة إلى مدخل القاعة وهتف قائلاً :

- ها هو الهر ايبرهارد ..

نظرت بندل إلى المخترع الألمانى الذى لم تتخيله صغير السن هكذا ، قدرت عمره بحوالى ثلاثة وثلاثين عاماً يتميز بقوامه النحيل وشخصيته اللطيفة الخجولة بعكس ما ذكره بيل ايفرسلى عنه .

وفى هذه اللحظة دخل بيل إلى القاعة وتقدم نحو بندل قائلاً :

- مرحباً بك يا بندل .. آسف لعدم الترحيب بك فى البداية فقد كانت لدى مهمة ثقيلة انتهيت منها للتو .

قال چيمى ضاحكاً :

- هل تعنى مهمة مصاحبة الكونتس رادسكى ؟ معك حق يا بيل خاصة وانك تكره النساء !.

ثم نظر إلى بندل وقال :

- طلبت منه الكونتس أن يطوف بها أنحاء القصر .

احمر وجه بيل وقال :

ـ لم يكن بوسعى أن أرفض طلبها .. انها سيدة فى غاية الذكاء وقد ألقت على عشرات الأشئلة خلال جولتنا بالقصر .

سألت بندل فجأة :

ـ أى نوع من الأسئلة ؟

ـ عن الأثاث وعن تاريخ بعض الأشياء .

شعرت بندل بأن إجابته غامضة وانه تعمد ذلك ، وعندما دخلت الكونتس بثوبها الأسود الرائع ذهب إليه بيل ،تبعه بونجو فضحك چيمى وقال :

ـ ان حالتهما تدعو إلى الرثاء حقاً .

لم تجد بندل فى الأمر ما يدعو إلى الضحك .

* * *

الفصل الثامن

بعد تناول العشاء جلست كل من بندل وليدى كوت والكونتس راديسكى يتبادلن الحديث بجوار المدفأة حيث انطلقت الكونتس فى حديث طويل عن الحرب والأهوال التي تعرض لها الآلاف من الأطفال خلالها فى المجر .

دخل جيمى إلى القاعة وقال لبندل :

ـ ألا تأتين لتشاهد النقوش كما اتفقنا ؟

أدركت الفتاة بذكائها انه يريدها على انفراد فنهضت على الفور وبعد أن غادر الحجرة قالت له :

ـ اية نقوش يا جيمى ؟

ـ لا توجد نقوش بالطبع .. ان بيل ينتظرنا فى حجرة المكتبة للإتفاق على الخطوة القادمة .. وجدت بندل بيل فى حالة عصبية وكان يذرع الحجرة جيئة وذهاباً ، قال لها بحدة :

ـ بندل ..ان كل ما قمت به كان خطأ .

ـ ماذا تقصد ؟

قال مخاطباً جيمى :

ـ ألست معى يا جيمى ان من الخطأ اشتراكها فى هذه المغامرات حتى لا

تعرض نفسها للأخطار ؟

قال چيمى :

- لقد قلت لها ذلك ..

قال بيل ايفرسلى :

- علمت من چيمى انك ذهبت إلى نادى السبعة وكنت أرجو ألا تفعلى وذلك .. اننى لا أريدك ان تخوضى غمار هذه المخاطرات .

- وما المانع ؟

هتف بيل قائلاً :

- هل نسيت ما حدث لكل من جيرى ورونى ؟ انك تواجهين أشخاصا فى غاية الخطورة لا يتورعون عن قتل كل من يعترض طريقهم .

قالت بندل :

- ان ما حدث لرونى هو الذى جعلنى اشترك فى هذه المغامرة ، وكما ترى فقد انغمست فيها بالفعل وفات أوان التراجع .

- لا أحد ينكر انك فتاة شجاعة .. ولكن .

- لا داعى لأن نضيع وقتنا أكثر من ذلك وهيا بنا نتدبر أمرنا .

قال بيل :

- حسناً .. انهم الآن يدرسون وثيقة اختراع ايبرهارد بعد أن صحبه السير اوزوالدكوت وشاهد تجربة عملية .

قال چيمى :

ـ متى يرحل السير ستانلى ديجى ؟

ـ صباح غد .

ـ أعتقد انه سيحمل معه وثيقة الاختراع ؟

ـ بالتأكيد .

قال چيمى ببطء .

ـ لاشك انهم سوف يحاولون عمل شئ هذه الليلة .. أليس كذلك ؟

ـ بالطبع ..

ـ أين ستكون الوثيقة الليلة ؟ مع ايبرهارد أم مع السير اوزوالد كوت ؟

قال بيل :

ـ أعتقد انها لن تكون مع أحدهما لأن وزير الطيران سوف يتسلمها ويعنى ذلك انها ستكون فى حوزة مستر اوروك مساعد الوزير .

قال چيمى :

ـ إذن فلابد أن نقوم بمراقبة اوروك حتى تحول بين العصابة وبين سرقة الوثيقة ، فلاشك انهم سيحاولون سرقتها الليلة .

كادت بندل أن تبدى ملاحظة ولكنها أثرت الصمت بينما أردف چيمى :

ـ وقد لمحت شخصاً فى القاعة أعتقد انه أحد مفتشى سكوتلانديارد .

قال بيل ساخراً :

ـ يالك من ذكى .

ـ ولكن ألا يعتبر عملنا تدخلاً فى عمله ؟

- لا يمكننا أن نفعل غير ذلك حتى تمنع سرقة الوثيقة الخطيرة .

- معه حق ..

واتفقنا على أن يقوم چيمى بمهمة المراقبة حتى الساعة الثالثة والنصف صباحاً بينما يكمل بيل المهمة حتى الصباح .

قالت بندل :

- وما هى مهمتى ؟

قال چيمى :

- أن تذهبى إلى فراشك وتنامى ملء جفنيك .

قالت بامتعاض :

- أمن أجل هذه المهمة جئت إلى هنا وتحملت كل هذه المشاق ؟

قال جيمى :

- ورغم ذلك فقد تقتلين فى فراشك بينما تكتب لنا النجاة أنا وبيل .

هزت رأسها ثم قالت :

- يبدو ان الخطة تم وضعها ولا حاجة بى إلى المناقشة .. حسناً.. ولكن قبل أن أذهب أقول لكما اننى لا أشعر بالراحة للكونتس .

قال بيل بحدة :

- ماذا تقولين ؟ انها امرأة فوق مستوى الشبهات .

- وكيف علمت ؟..

- من كافة المصادر بالإضافة إلى موظفى السفارة المجرية هنا فى لندن .

- حسناً.. طابت ليلتكما ..

وبعد انصرافها قال بيل :

- أخيراً قبلت بالبقاء فى غرفتها .. كنت أخشى أن تصر على الاشتراك معنا فى مهمة المراقبة خلال الليل .. أليس من الأفضل أن يكون معنا سلاح ؟..

قال چيمى :

- بالطبع معى مسدس اوتوماتيكى من نوع ممتاز وقبل أن تبدأ المراقبة سوف أعطيك إياه فلا داعى للقلق .

قال بيل :

- ولكن لماذا أحضرته معك ؟

قال جيمى بقلة اكتراث :

- لست أدرى .. إنها فكرة طرأت ببالى فجأة ..

- أخشى أن نطلق الرصاص بالخطأ على شخص آخر ..

- أرجو ألا يحدث ذلك ..

ثم صعدا سوياً إلى الطابق الأعلى حيث قال بيل لجيمى :

- لا تنس أن توقظنى فى تمام الساعة الثالثة هذا بالطبع إذا بقيت على قيد الحياة حتى هذه الساعة .

* * *

كان السير ستانلى ديجى ، يشغل حجرة تقع فى نهاية الجناح الغربى

وإلى جوارها الحمام ، وفى الناحية الأخرى كانت غرفة صغيرة يشغلها سكرتيرة مستر تيرنس اوروك ولا يوجد غير منفذ واحد لهذه الغرف وهو ممر ضيق .

ولذلك فقد كانت مهمة المراقبة يسيرة للغاية حيث يجلس المراقب فى بداية الممر ليرى كل من يدخل ويخرج بسهولة .

جلس چيمى تيسجار فى بداية الممر وأخرج مسدسه وتأهب للمراقبة .

خيم الصمت التام على المكان ولم يسمع چيمى إلا صوت دقات الساعة المنتظمة ، وكانت جميع الأنوار مطفأة .

شعر چيمى برعدة تسرى فى جسده وهو يسمع دقات الساعة وعلى الفور تذكر صديقه الراحل جيرى ويد والساعات السبع التى وجدها فوق رف المدفأة .. وراح يتساءل ترى من الذى وضعها ؟ ولماذا فعل ذلك ؟

كان الوقت يمر ببطئ شديد وهو يفكر فى جيرى ويد وفى رونى ديفيرو كانا شابين رائعين وأصبحا الآن مجرد ذكرى .

تطلع إلى ساعته فوجدها الواحدة والثلث فقط وشعر بالملل وانصرف ذهنه إلى التفكير فى الفتاة الشجاعة بندل وكيف تمكنت من التسلل إلى مقر اجتماع السبعة .. قال لنفسه :

- يالها من مغامرة مخيفة لا يقدر عليها الرجال .

وراح يتساءل عمن يكون رقم (٧) ، وهل يوجد بالقصر الآن متنكراً فى زى خادم مثلاً ؟ فلا يمكن أن يكون أحد المدعوين .

ان الأمر يدعو إلى الدهشة ولا يمكن أن يصدقه المرء بسهولة ولولا انه

يثق فى بندل لما صدق حرفاً مما قالته .

تطلع إلى ساعته مرة أخرى فوجدها تشير إلى الثانية إلا عشر دقائق وعندها سمع صوتا خافتا .

تنبهت كل حواسه وقبض على مسدسه وأصاغ السمع .

بعد قليل عاد الصوت مرة أخرى .. كان آتياً من أسفل وأدرك أن شخصا ما يتحرك فى القصر ورجح أن يكون الصوت صادراً من غرفة المكتبة .

نهض من مكانه بسرعة ثم اتجه بخفة إلى السلم واخذ يتسلل هابطاً وهو يقبض على مسدسه .

توقف بجوار غرفة المكتبة ولكنه لم يسمع شيئاً فدفع الباب وأضاء الأنوار فوجد الحجرة خالية .. وجد باب الشرفة مفتوحاً فدخل منه إلى الشرفة ولكنه لم ير بها شيئاً فقال لنفسه :

ـ لا يوجد أى شئ .. ولكن .

دخل إلى الغرفة مرة أخرى فأغلق باب المكتبة بالمفتاح ثم وضعه فى جيبه وأطفأ الأنوار ثم تسلل إلى الشرفة بخفة ووقف على أهبة الاستعداد وسمع دقات الساعة تعلن الثانية صباحاً .

★ ★ ★

الفصل التاسع

ان من يعرف طبيعة بندل سوف يدهش كثيراً لسلوكها الهادئ وقبولها نصيحة كل من چيمى وبيل بالذهاب إلى غرفتها وعدم الزج بنفسها فى أى مخاطرة ، ولكن الحقيقة انها قبلت ذلك حتى تتمكن من تنفيد خطتها .

بمجرد أن وصلت إلى غرفتها خلعت ثيابها وارتدت ثياباً مما يستخدم فى ركوب الخيل ووضعت فى قدميها حذاء من المطاط الخفيف .

ظلت فى غرفتها حتى الواحدة والنصف حيث قررت أن تبدأ فى تنفيذ خطتها .

كانت خطتها بسيطة للغاية وتتلخص فى ضرورة مراقبة غرفة وزير الطيران من الخارج ، ولذلك كان عليها أن تصل إلى الحديقة ثم تدور حول مبنى القصر لأن غرفتها تقع فى الجناح الشرقى بينما تقع غرفة الوزير فى الجناح الغربى .

استطاعت أن تهبط إلى الحديقة عن طريق الأشجار ، وكانت تجيد تسلقها منذ الصغر .

أخيراً وصلت إلى المنحنى الذى يقودها إلى الجهة الغربية وبينما هى تدور حوله اصطدمت بشخص ضخم كان يقف هناك وكأنما تعمد أن يفعل ذلك حتى يقطع عليها الطريق .

كانت مفاجأة مروعة .. تطلعت إلى وجهه فأدركت انه المفتش باتل فهتفت قائلة :

- المفتش باتل .. لقد أخفتنى .

قال الرَجل ببرود :

- ان هذه هى مهمتى ..

- ولكن لماذا أنت هنا ؟ وماذا تفعل ؟

- أمنع كل من لا يحق له الاقتراب من هذا المكان .. أنت مثلاً ياليدى ايلين .. لا يوجد أى دا ع لخروجك فى مثل هذا الوقت !

- هل تعنى أن يجب على العودة إلى غرفتى ؟..

- يبدو انك تتمتعين بالذكاء .. هذا بالضبط ما أريده .

- قالت بندل :

- ولكننى كنت أريد الذهاب إلى الجناح الغربى أولاً .

قال بلهجة حازمة :

- لست وحدك التى تريدين ذلك .. والآن أرجو أن تسرعى بالذهاب إلى فراشك ياليدى ايلين .

لم تجد الفتاة الباسلة فائدة من الاعتراض أمام هذه اللهجة الحازمة فانسحبت عائدة إلى جناحها .

خطرت لها فكرة مفاجئة .. ترى هل يشك فيها المفتش باتل ؟ ان كل ماقاله يدل على ذلك !.

عادت إلى حجرتها بواسطة الأشجار ولكنها لم تفكر لحظة فى الذهاب إلى فراشها .. تطلعت إلى ساعتها فوجدتها تشير إلى الثانية إلا عشر دقائق فتسللت من باب الحجرة بحذر شديد فوجدت السكون التام يخيم على المكان .

اتجهت بسرعة إلى الممر وهناك سمعت صوتاً خافتاً للغاية فتوقفت على الفور ، ولكنهالم تسمع شيئاً بعد ذلك فواصلت التسلل بخفة حتى تمكنت من الوصول إلى الجناح الغربى ، وكانت دهشتها بالغة عندما لم تجد چيمى جالساً للمراقبة .

قالت لنفسها :

- ماذا حدث ؟ ولماذا لا يجلس چيمى فى مكانه للمراقبة ؟

كانت الساعة تدق الثانية وفى هذه اللحظة رأت شيئاً جعل قلبها يكاد يتوقف كان مقبض باب غرفة اوروك يتحرك ببطء .

ولدهشتها لم يفتح الباب بل عاد المقبض إلي وضعه الأصلى .

ترى ماذا يعنى ذلك ؟

قررت على الفور أن تذهب لإيقاظ بيل ليحل محل چيمى الذى لا تعرف أين ذهب .. انطلقت بسرعة إلى غرفته ودخلت على الفور .

راحت تنادى بيل دون أن تسمع إجابة فأضاءت النور لتتلقى مفاجأة قاسية .

لم تجد بيل فى الفراش الذى لم ينم فيه أحد وأدركت ان هذه ليست غرفة بيل ووجدت على أحد المقاعد ثوبا من الحرير الأسود فأدركت انها غرفة

الكونتس رادسكى .

ولكن أين ذهبت الكونتس ؟..

فى هذه اللحظة سمعت أصواتا عالية آتية من الطابق الأسفل وعلى الفور كانت تهبط السلم متجهة إلى مصدر الصوت .

كان صوت شجار حاد وانقلاب المقاعد والأثاث آتيا من غرفة المكتبة .

دفعت الباب بقوة ولكنها وجدته مغلقاً وسمعت أصوات الشجار بالداخل وعبارات السباب ثم صوت رصاصتين .

★ ★ ★

الفصل العاشر

نعود إلى لورين ويد التى قبلت بالذهاب إلى منزلها دون معارضة مما جعل بندل ترتاب فى نواياها .

كانت الساعة تشير إلى الواحدة إلا عشر دقائق صباحاً حينما هبت لورين من فراشها .. وضعت هى الأخرى خطتها وبدا على وجهها العزم والتصميم على النجاح ..ارتدت ثيابها بسرعة ثم حملت مصباحاً كهربائياً فى جيب معطفها ، وقبل أن تنصرف حملت معها مسدساً كانت قد ابتاعته فى اليوم السابق .. كان مسدساً صغيراً ذا مقبض عاجى .

غادرت حجرتها بهدوء ثم اجتازت الباب الجانبى للحديقة حتى وصلت إلى الجراچ حيث استقلت سيارتها الصغيرة وانطلقت بها صوب قصر ويفرن آبى .

كانت لورين قد درست المنطقة جيداً وراجعت خطتها عدة مرات فحفظت دورها أوقفت سيارتها فى البقعة التى حددتها من قبل ثم تسللت بحذر شديد نحو السور .

كانت هناك فجوة صغيرة اكتشفتها فى السور من قبل فعبرتها بخفة ورشاقة واجتازت الحديقة ثم اتجهت إلى مبنى القصر .

سمعت الساعة تدق الثانية بعد منتصف الليل وهى تقترب من

شرفة القصر .

أخيراً وصلت الى الشرفة وكان السكون مخيما وفجأة وجدت شيئا ما يسقط أمام قدميها وعلى الفور انحنت والتقطته .. وجدتها حزمة من الأوراق .

أدركت انها على جانب عظيم من الأهمية والخطورة فضمتها إلى صدرها ثم تطلعت إلى أعلى .. وجدت إحدى النوافذ مفتوحة وبعد لحظة ظهرت منها ساق رجل ثم بدأ جسمه يظهر ، فقبضت على الأوراق .. وركضت بكل قوتها مبتعدة .

ما كادت تبتعد قليلاً حتى سمعت أصوات شجار وصوتا خشنا يقول (دعنى) ، ثم صوتا أخر تعرفه يقول (كلا .. لن أدعك تذهب) .

انطلقت بسرعة واختفت فى أول منحنى فوجدت نفسها تصطدم برجل ضخم الجثة فوضع يده فوقها برفق وقال :

ـ من أنت ؟

ـ هتفت الفتاة قائلة :

ـ أسرع .. انهما يتشاجران .

وسمعا فى هذه اللحظة دوى طلقة ثم تبعتها أخرى فاندفع المفتش باتل بسرعة نحو المكتبة ومن خلفه لورين .

أضاء المفتش مصباحه بسرعة وما كاد يفعل حتى صرخت لورين صرخة هائلة :

ـ چيمى .. چيمى .. لقد قتلوه .

كان چيمى تسيجار راقداً فى بركة من الدماء .

ربت المفتش على كتفها وقال :

ـ كلا .. انه بخير .. أرجو أن تسرعى بإضاءة الأنوار .

نهضت لورين بسرعة واستطاعت بعد مشقة أن تصل إلى زر الكهرباء ثم أضاءت غرفة المكتبة .

نظر المفتش باتل إلى چيمى نظرة فاحصةثم قال بارتياح .

ـ من حسن الحظ انه مازال على قيد الحياة .. لقد أصابته طلقة نارية فى ذراعه ويبدو انه فقد الوعى بسبب الدماء الغزيرة التى نزفت من الجرح .

وفى هذه اللحظة سمعا طرقات متعددة على الباب فنظرت إليه لورين وقالت :

ـ ماذا ستفعل .

قال بلهجة حازمة :

ـ لن نفتح الباب قبل أن نضمد جراح الفتى .. هيا ساعدينى فى هذه المهمة .

أخرج من جيبه منديلاً كبيراً ربط به الجرح حتى يوقف النزيف ثم قال لها :

ـ من الواضح ان رأسه اصطدم بشئ أثناء سقوطه وان النزيف ليس هو سبب الاغماء ، وأعتقد انه سيصبح على مايرام بعد قليل .

فى هذه الأثناء كانت الطرقات تزداد على الباب وسمعا صوت چورچ لوماكس يصرخ قائلاً :

ـ من الذى يوجد بالداخل ؟ أسرعا بفتح الباب .

همس المفتش قائلاً :

ـ لحظة واحدة ويفتح الباب .

سارعً بفحص الغرفة قبل أن يدخلها أحد .. وقع بصره على مسدس بجوار جيمى فالتقطه وفحصه بدقة ثم وضعه فوق المائدة .

وبعد ان انتهى فتح الباب اندفع عدد كبير من الأشخاص إلى داخل الغرفة .. وقال چورچ لوماكس بلهجة تنم عن التوتر والقلق :

ـ ما هذا ؟ ما الذى يحدث هنا يا مستر باتل ؟

وعندما تطلع بيل يفرسلى إلى الجسد الملقى على الأرض هتف قائلاً :

ـ يا إلهى .. انه چيمى .. ماذا حدث له ؟ هل ..

وتعالت الصيحات وكثرت الأسئلة والتعليقات بينما وقف المفتش باتل هادئاً حتى تهدأ الضجة .

استطاع چورچ لوماكس أن يتمالك أعصابه أخيراً فقال للمفتش :

ـ ماذا حدث يا باتل ؟

نظر إليه المفتش نظرة خاصة فهم لوماكس مغزاها فقال للجميع :

ـ أرجو ان يذهب الجميع إلى فراشهم إنما كل ما حدث هو .

أردف المفتش قائلاً :

ـ مجرد حادثة بسيطة لا تستحق كل هذا الانزعاج .

ثم استطرد لوماكس :

- أؤكد لكم انها حادثة بسيطة فأرجو أن يعود كل منكم إلى فراشه وينام نوماً عميقاً هادئاً .

أخذوا يتلكأون فى الخروج من غرفة المكتبة وهم ينظرون إلى جثة جيمى ولكنهم عندما رأوه يتحرك بصعوبة عادوا مرة أخرى وأخذوا يراقبونه .

أما جيمى فقد بدأ يتحرك ببطء شديد ويحاول الجلوس وأخيراً قال :

- ما هذا ؟ ماذا حدث ؟

وراح يتطلع حوله بعينين شاردتين ثم تألقت عيناه فجأة وتذكر كل الأحداث الدامية التى وقعت منذ قليل وقال :

- هل تمكنتم من إلقاء القبض عليه ؟

قا ل عدد من الأصوات :

- من هو ؟

قال وهو يلهث :

- على الرجل الذى كان يهبط من الغرفة العليا عن طريق الأشجار .. لقد قبضت عليه ودار بيننا صراع رهيب .

تعالت الهمهمات تنفى إلقاء القبض على هذا الرجل فقال جيمى :

- يا إلهى .. كان رجلاً قوياً كالثور .

وأدرك الجميع انه لم يبالغ فى هذا الوصف عندما رأوا مدى الدمار الذى حاق بالغرفة وأحال العديد من أثاثها ومتاعها إلى حطام .

قالت له بندل :

- ماذا حدث ؟

ولكن چيمى نظر حوله بجزع ثم قال :

- أين هو ؟ أين مسدسى ؟ انه مسدس حديث من طراز ليوبولد ؟

أشار المفتش باتل إلى المنضدة وقال :

- هل هذا هو مسدسك ؟

أنفرجت أسارير جيمى وقال :

- نعم .. انه هو .. ترى كم رصاصة أطلقتها عليه ؟

قال المفتش باتل :

- رصاصة واحدة فقط .

فقال چيمى بحزن :

- يبدو اننى لم أضغط الزناد جيداً حتى ينطلق كل الرصاص دفعة واحدة .. انه مسدس أوتوماتيكى حديث .

قال المفتش :

- ترى من الذى أطلق الرصاصة الأولى ؟

- أعتقد اننى الذى بدأ بإطلاق الرصاص ، فقد نجح الرجل فى الإفلات من قبضتى واندفع نحو السلم للهرب فأطلقت عليه الرصاص حتى أمنعه فاستدار بسرعة وأطلق على النار ثم أغمى على بعدها .

قال سير ستانلى ديجى وزير الطيران بجزع :

- هل قلت انه هبط من الحجرة العليا ؟ .. يا إلهى .. أخشى أن يكون قد

هرب بها .. هل يمكن ان يحدث ذلك يا لوماكس ؟

واندفع كالرصاصة خارجا من الحجرة وساد الصمت الجميع وهم يعلمون مدى خطورة الموقف ..

عاد السير ستانلى ديجى وهو شديد الشحوب وقال :

ـ باتل .. لقد نجحوا فى سرقتها والهروب بها.. عثرت على أوروك يغط فى نوم عميق ويبدو انهم دسوا له مخدراً قويا لأننى فشلت فى إيقاظه .. انها كارثة !!

شحب وجه ايبرهارد وهمس بالألمانية :

ـ يا إلهى .. انها كارثة حقاً .

اتجهت الأنظار إلى المفتش باتل وكانت تحمل كل معانى اللوم ، فتلقى المفتش نظراتهم بثبات وقال :

ـ هل يعنى ذلك أن هذه الوثائق الخطيرة قد فقدت ؟

ودهش الجميع عندما ارتسمت على وجهه الجامد ظلال ابتسامة ساخرة وهو يقول :

ـ لا داعى للقلق أيها السادة ..

هتف جورج لوماكس قائلاً :

ـ هل عثرتم على الأوراق ؟

ـ نعم .. والفضل يرجع إلى هذه الآنسة الشجاعة .

ثم أشار إلى لورين ويد التى ظهرت علامات الدهشة على وجهها بينما

تقدم منها باتل وتناول حزمة الأوراق من يدها ، تلك الحزمة التى كانت تقبض عليها بقوة ثم أردف قائلاً :

ـ أعتقد انها هى التى تبحثون عنها .

وبسرعة البرق اختطف السير ستانلى ديجى الأوراق وفتحها وراح يفحصها بسرعة حتى تحقق انها هى التى يبحث عنها فتنهد فى ارتياح .

كان ايبرهارد يراقبه وما كاد يتأكد من وجود أوراق اختراعه حتى التقطها وبدت على وجهه أبلغ آيات السعادة .

صافح جورج لوماكس لورين وشكرها على ما فعلت ثم بدت الدهشة على وجهه وهو ينظر إليها فقال له جيمى :

ـ انها مس ويد أخت جيرى ويد الراحل .

قال جورج :

ـ لقد قمت بعمل رائع يا مس ويد ولا أعرف كيف أشكرك .. ولكن .

أدرك المفتش باتل ما يدور بخلد الرجل فقال له :

ـ دعنا من هذا الحديث الآن يا مستر لوماكس فهناك أشياء أخرى أهم من ذلك .

قال روبرت بيتمان مخاطباً لوماكس :

ـ ما رأيك يا سيدى ؟ أليس من الأفضل أن نستدعى طبيباً لعلاج مستر أوروك ؟

ـ بالطبع .. يجب أن نسرع .. لقد ضيعنا وقتا كثيرا .

غادر السير ستانلى ديجى الغرفة وتبعه جورج لوماكس ثم مستر بيتمان والليدى كوت .

وبعد أن خرجوا قال المفتش باتل :

ـ رغم انها رقيقة القلب ولكن هناك تساؤلا يحيرنى .

وعلى الفور اتجهت إليه أنظار ثلاثة أشخاص فاستطرد قائلاً :

ـ ترى أين ذهب سير أوزوالد كوت ؟

قالت لورين :

ـ هل تعتقد انه قتل ؟

هز باتل برأسه وقال :

ـ كلا .. أعتقد أن .

ولكنه توقف فجأة عندما سمع وقع أقدام من جهة الشرفة .. وبعد لحظة كان يقف بباب الشرفة رجل ضخم الجثة وراح ينظر إليهم بحدة ثم قال للمفتش باتل :

ـ ما الذى يحدث هنا ؟

قال المفتش بهدوء :

ـ كانت هناك محاولة للسرقة ولكن شجاعة مس ويد أحبطت المحاولة وجعلت اللصوص يعودون خائبين ..

مد الرجل يده للأمام وقال للمفتش :

ـ انظر إلى هذا ..

كان يحمل سدساً صغيراً فقال له المفتش :

- وأين عثرت عليه ؟

- فى الحديقة .. يبدو أن أحد اللصوص ألقاه خلال محاولته للهرب .. لقد حملته بحذر شديد حتى أحتفظ ببصمات الأصابع عليه .

تناول المفتش منه المسدس بحرص ثم وضعه بجوار مسدس چيمى فوق المنضدة فقال السير اوزوالدكوت :

- أرجو أن تذكر لى ما حدث بالتفصيل .

ولكن المفتش روى له ما حدث باختصار فقطب الرجل جبينه وقال للمفتش بحدة :

- ولماذا لم يحاول أحد أن يتعقب هذا اللص ؟

- اننى لم أعرف بوجود هذا اللص إلا عندما أفاق مستر چيمى تسيجار وحدثنا بما وقع له .

- ألم تر ملامحه وأنت تقترب من منحنى الشرفة ؟

- كلا ..

- لماذا لم ترسل أحدا يتعقبه ؟

- هناك ثلاثة من رجالى يرابطون فى الحديقة للمراقبة ولمنع أى شخص من مغادرة القصر ..

- ولماذا لم يفعلوا ذلك ؟

نظر إليه المفتش بحدة فقال الرجل :

ـ أليست لديك معلومات أخرى ؟

ـ نعم .. هذا كل ما الدى .

هز السير أوزوالد كوت رأسه وقال :

ـ يبدو ان هناك شيئا ما يشغل ذهنك .

تطلع إليه المفتش باتل وقال بلهجة ذات مغزى :

ـ معك حق يا سير اوزوالد .. لأن هناك العديد من الأمور التى تثير التساؤل حقاً .

قال الرجل بازدراء :

ـ مثل ماذا ؟

ـ لا تشغل بالك ياسيدى .. ما هذا .. هناك شئ على سترتك .

حملق السير اوزوالد فيه دون أن ينطق ، وفى هذه اللحظة دخل روبرت بيتمان إلى الغرفة وعندما شاهد السير اوزوالد ، هتف قائلاً :

ـ السير اوزوالد هنا ؟ لقد بحثنا عنك فى كل مكان وكانت الليدى كوت فى غاية القلق عليك خشية أن تكون قتلت .. أرجو أن تبادر بالذهاب إليها بسرعة حتى تطمئنها .

قال السير اوزوالد :

ـ نعم .. سوف أذهب إليها حالاً .. اننى أعرف مدى طيشها .. أشكرك يا بيتمان .

وغادر الغرفة على الفور وتبعه بيتمان :

قال المفتش باتل :

- من الواضح انه شاب شديد الذكاء .. هل يدعى بيتمان ؟

قال چيمى :

- نعم .. اسمه روبرت بيتمان وقد كان زميلاً لى فى الدراسة .

وما رأيك فيه يا مستر تسيجار ؟

- رغم بلاهته الظاهرة إلا انه يتمتع بعقل خارق .

قالت بندل للمفتش باتل :

- ألا تلاحظ ياحضرة المفتش ان السير اوزوالد كوت لم يحاول أن يبرر لنا سبب وجوده خارج القصر فى هذا الوقت ؟

- انه يتعامل معنا كرجل عظيم لا يصح أن يقدم لنا أى مبرر لتصرفاته ، فهو يعتبر ذلك من علامات الضعف .. انه حقاً رجل عظيم !!

ثم قال مخاطباً لورين :

- ولكنك أقدمت على مخاطرة شديدة يا مس ويد ، ألم تشعرى بالقلق ؟

قالت لورين :

- بالطبع شعرت بالقلق ولذلك حملت معى هذا المسدس .. لقد اشتريته بالأمس فقط .

- هل تدربت على استعماله ؟

- كلا بالطبع ، ولكن وجوده معى منحنى شعوراً بالأمن والطمأنينة ..

هز المفتش رأسه ثم قال :

ـ حسناً .. هل يمكنك أن تصفى الرجل الذى كان يهبط من النافذة ؟

ـ للأسف كان الظلام شديداً .. كل ما أعرفه انه كان رجلاً ضخم الجثة ..

ثم نظر إلى چيمى وقال :

ـ وأنت يا مستر تسيجار ألا يمكنك أن تصفه لنا ؟..

ـ كلا للأسف .. ولكنه كما قالت لورين رجل ضخم الجثة قوى البنية وعندما قبضت بيدي على عنقه تفوه ببعض الألفاظ النابية .

ـ أى انه رجل غير مهذب .

ـ يبدو ذلك .

أخذ المفتش يفكر برهة ثم تطلع بدهشة إلى أحد الستائر .

وعلى الفور اتجه إليه وأزاحه جانباً وما كاد يفعل ذهل هو والحاضرون .

كان هناك جسد شخص ما ملقى على الأرض فاقد الوعى .

كان جسد الكونتس رادسكى !!

★ ★ ★

الفصل الحادى عشر

أحاط الجميع بالكونتس التي أخذت تسترد وعيها تدريجياً بينما انحنى عليها بيل ايفرسلى ، بلهفة وجزع ، أما الآخرون .. فكانت نظراتهم إليها تعبر عن الشك .

أخيراً أفاقت ووجدتهم ينظرون إليها بارتياب فأصابها الجزع ولكنها ما كادت ترى بيل بجوارها حتى انفرجت أساريرها وقالت :

- من المؤكد انكم تريدون معرفة ما حدث .. كان شيئاً فظيعاً .

قال المفتش :

- أرجو أن تذكرى لنا كل ما حدث بالتفصيل .

قال بيل :

- ولكنك مجهدة للغاية وفى حاجة للراحة .

قالت الكونتس :

- بحثت عن شئ أقرؤه فى غرفتي ولكننى لم أجد فقررت أن أهبط إلى المكتبة فى سكون ودون أن أزعج أحداً .

فسألها المفتش :

- وهل أضأت الأنوار ؟

ـ كلا حتى لا أزعج الاخرين ، وبدلاً من ذلك استعملت مصباحى الكهربائى ، ولكننى فجأة سمعت حركة خارج الغرفة فاطفأت المصباح واختبأت وراء الستار وأنا أشعر بالخوف ، ثم سمعت صوت أقدام تدخل الغرفة وتضئ الأنوار وتتجه إلى الشرفة ، ثم عادت إلى باب الغرفة وسمعت صوت المفتاح يدور فيه ثم أطفأت الأنوار وسمعت الأقدام تتجه إلى الشرفة مرة أخرى .

كاد چيمى يقول شيئاً ولكن المفتش باتل ضغط على قدمه فتوقف على الفور بينما قالت الكونتس :

ـ عندما خيم السكون على الحجرة ظننت انه غادرها وقبل أن أضئ مصباحى وقع شئ مريع لقد اشتبك الرجلان فى شجار دامى وسمعت صوت تحطيم الأثاث وكان أحدهما ذا صوت أجش يقول (دعنى) ، ويتفوه بألفاظ نابية ، بينما كان الآخر مهذباً ، وعقب ذلك سمعت صوت طلقة تصطدم بجدار المكتبة بجوارى فأغمى على .

كان بيل يربت على يدها فى هذه الأثناء ليطمئنها بينما اتجه المفتش ليفحص جدار المكتبة والتقط شيئاً ثم قال :

ـ ان الذى أصاب المكتبة هى الرصاصة الفارغة .. أين كنت تقف فى هذه الأثناء يا مستر تسيجار ؟

اتجه چيمى إلى النافذة وأشار إلى الموضع الذى كان يقف فيه بجوارها فقال المفتش :

ـ نعم .. انها الرصاصة الفارغة ..

نظرت الكونتس إلى چيمى وقالت :

ـ هل كنت أنت ..

ـ نعم .. صاحب الصوت المهذب !!

ـ أريد أن أعرف ماذا حدث ؟

فقال المفتش بسرعة :

ـ من حسن الحظ ان كل شئ على مايرام .. لقد حاول بعض اللصوص سرقة مجموعة من الأوراق الهامة من السير ستانلى ديجى ، ولكن محاولتهم فشلت بسبب شجاعة هذه الفتاة .

وأشار إلى لورين فحدجتها المرأة بنظرة صاعقة وهى تقول :

ـ أحقاً فعلت ؟!.. اننى أشعر بالإرهاق الشديد .

هتف بيل بجزع :

ـ بالطبع .. هيا لأصحبك إلى غرفتك .

ثم تأبط ذراعها وخرجا معاً وتبعتهما بندل إلى الباب ورأتهما وهما يصعدان السلم وما كادت تنظر إلى ظهر الكونتس حتى أخذت جسدها الرعدة .

كانت هناك بقعة مميزة أسفل كتف المرأة .. شهقت الفتاة ثم أسرعت إلى المفتش باتل وهمست فى أذنه قائلة :

ـ ان الأمر فى غاية الخطورة يا حضرة المفتش .

وراحت تقص عليه تفاصيل مغامراتها فى نادى السبعة وما رأته هناك ثم قالت :

- والآن قد أصبحت واثقة ان الكونتس رادسكى هى رقم (١) أو (أنا) .

ولكن رد المفتش أصابها بالدهشة البالغة إذ قال بلا اكتراث :

- ان هذا لا يثبت أى شئ ياليدى ايلين ، ولا تنسى ان الكونتس تتمتع باحترام شديد فى بلدها المجر ولا يمكننا الاصطدام بالسفارة المجرية قبل أن تتوافر لدينا الأدلة الحاسمة .

- وإذا ما نجحت فى الحصول على الدليل ؟

- لا تنسى أن هناك شائعات كثيرة فى البلاد عن وجود عدد كبير من الجواسيس الألمان ، ونحن نعلم كل ذلك ونعلم أيضاً أسماء هؤلاء الجواسيس ونتركهم يعملون بحرية حتى نتمكن من الوصول إلى الرأس المدبر .

- هل تعنى .

قال بسرعة :

- اننى لا أعنى شيئاً وأرجو أن تدعي الكونتس وشأنها لأننى أعرف عنها كل شئ .

* * *

نهض المفتش من نومه مبكراً وهبط إلى حجرة المكتبة حيث راح يعمل بنشاط وفحص المكان بعناية وراح يدون النتائج ويحلل العديد من النقاط ويضع علامات الأستفهام أمام بعضها .

فى حوالى العاشرة دخل كل من چورچ لوماكس وسير اوزوالد كوت

وچيمى تسيجار إلى غرفة المكتبة حيث قال چورچ للمفتش باتل :

ـ هل نجحتم فى القبض على المجرم ؟

قال باتل بهدوء :

ـ لاشك فى أننا سنلقى القبض عليه ولكن ذلك يحتاج لبعض الوقت .

قال السير اوزوالد :

ـ وهل وجدتم بصمات أصابع فوق المسدس ؟

ـ كلا .. فقد كان المجرم يستخدم قفازاً .. لقد ذكرت يا سير اوزوالد ، انك عثرت على المسدس على بعد حوالى عشرين قدماً من الشرفة !

قال الرجل :

ـ نعم .. من الواضح ان المجرم تخلص منه وألقاه خلال هربه .

ـ ولكننى لا أميل إلى هذا الرأى يا سير اوزوالد ، فلا توجد آثار أقدام سوى أقدامك أنت ،كما ان المجرم لو هرب خلال هذا الطريق لالتقى به رجالى ولقبضوا عليه ، فمن الواضح انه ألقى المسدس هكذا ثم هرب .

ـ ولكن كيف هرب ؟

أشار المفتش باتل إلى أعلى وقال :

ـ إلى أعلى عن طريق الأشجار .

قال السير اوزوالد بحدة :

ـ كلا .. ان هذا هراء .. كيف نصدق ان شخصاً ما يهرب إلى داخل القصر ؟

ـ ان وجوده بداخل القصر يكفل الأمان الذى ينشده .

ـ ولكننا وجدنا باب غرفة مستر اوروك مغلقاً عندما صعدنا إليه .

ـ نعم .. ولكنكم دخلتم من خلال باب غرفة السير ستانلى ،وقد أخبرتنى الليدى ايلين انها رأت مقبض باب غرفة اوروك يتحرك ، فمن المؤكد ان المجرم دخل من هذا الباب ثم أغلق الباب خلفه بالمفتاح ، وما حدث بعد ذلك أنتم تعرفونه ، وبعد أن نجح فى التخلص من مستر تسيجار وتسلق الأشجار إلى غرفة مستر أوروك مرة أخرى ومنها دخل إلى حجرة السير ستانلى الذى لم يكن بغرفته فى هذه الأثناء .

ـ وأين ذهب بعد ذلك ؟

قال المفتش باتل :

ـ هناك العديد من الاحتمالات .. فربما خرج من خلال أحد الأبواب الجانبية ،وربما كان مايزال بالقصر حتى الآن لأنه أحد المقيمين به مثلاً !!

نظر إليه چورچ لوماكس بدهشة وقال :

ـ ماذا تقول يا باتل من المستحيل أن يكون أحد الخدم .

ـ ولماذا لا يكون من غير الخدم ؟

ظهرت علامات الارتباك على وجه چورچ ،ورأى چيمى يعبث بشئ أسود فوق المنضدة ويقول :

ـ ما هذا ؟

قال المفتش باتل :

ـ هذا آخر شئ عثرت عليه ..كان قفازاً قبل ذلك .

قال سير اوزوالد :

- أين عثرت عليه ؟

- فى المدفأة ، من الواضح ان النار أتلفته تماماً ولكن الغريب انه يحمل ما يشبه أنياب الكلب !!

قال چيمى :

- ان لورين تقتنى العديد من الكلاب .

- كلا .. ان هذا لا يمكن أن يكون قفاز سيدة .

وبالفعل وجد جيمى انه قفاز كبير الحجم حتى بالنسبة له ، فقال السير اوزوالد :

- هل يعتبر هذا اكتشافاً هاماً بالنسبة لك ؟

- من يدرى .

وفى هذه اللحظة دخلت بندل وقالت :

- معذرة .. اننى مضطرة للعودة إلى القصر فوراً .. لقد أخبرنى والدى باختفاء أحد الخدم منذ الليلة الماضية .

سألها السير اوزوالد ، عن اسم الخادم فقالت :

- اسمه جون باور .وقد عمل بالقصر منذ أقل من شهر .

فقال السير اوزوالد :

- الأمر فى غاية الوضوح أيها السادة .. لقد تم إقحام هذا الرجل علينا فى القصر حتى يتجسس على ويطالع أوراقى ، ومن المؤكد انه عرف شيئاً

ما عن هذا الحفل ولا يستبعد أن يكون له شريك فى القصر يساعده وهو الذى دس المخدرة لاوروك .

من المؤكد انه هو الرجل الضخم الذى رأته مس ويد يهبط من النافذة .. انه هو الرّجل الذى يجب عليكم القبض عليه يا حضرة المفتش .. انه جون باور .

★ ★ ★

الفصل الثانى عشر

بعد أن انتهى المفتش باتل من سؤال الجميع انصرف كل منهم إلى طريقه ، فجذبت بندل جيمى من ذراعه حيث جلسا فى بقعة منعزلة من الحديقة وقالت له :

ـ لقد اكتشفت شيئاً فى غاية الخطورة ..

ـ وما هو ؟..

ـ اكتشفت ان الكونتس رادسكى هى نفسها رقم (١) .

هتف الشاب قائلاً :

ـ الكونتس رادسكى عضو فى عصابة السبعة ؟ ان هذا أغرب من الخيال يا بندل .. أخذت تحدثه بالفاصيل وذكرت له انها صارحت المفتش باتل بكل ذلك .

استغرق جيمى فى التفكير بضع دقائق ثم قال :

ـ حسناً . فالكونتس رادسكى هى رقم (١) ، وباور هو رقم (٢) .. كانت الخطة تتلخص فى أن تقوم الكونتس بتخدير مستر اوروك ، حتى يتسلق باور الأشجار ويدخل إلى حجرته ثم يسرق الوثائق ويلقى بها من النافذة إلى الكونتس التى كانت بانتظاره فى الشرفة ، ولكن من سوء حظهم اننى كنت واقفاً لهم بالمرصاد .

قالت بندل :

ـ معك حق .. ان هذا التحليل منطقى تماماً .

ـ نعم ولكن الأمور مازالت غامضة ..

ـ ترى من هو رقم (٧) .. الذى يتعبر الرأس المفكر للعصابة ؟

ـ من يدرى !!

فى هذه اللحظة حضر چورچ لوماكس وجلس بجوار بندل ثم تناول يدها ووضعها فى يده وقال :

ـ اننى فى غاية السعادة لهذا التحول الرائع الذى حدث فى شخصيتك ، فلم أكن أتخيل يوماً انك سوف تهتمين بالسياسة وتحققين هذا التقدم الرائع .

ـ أشكرك يا مستر لوماكس .

ـ اننى على استعداد لأن أمدك بكل ما تحتاجين إليه من كتب ومراجع ونشرات سياسية تؤهلك للتقدم فى هذا المجال .

فشكرته مرة أخرى قبل أن ينصرف .

بمجرد أن ابتعد عنهما ظهر بيل ايفرسلى وهو شديد الاستياء .. نظر إلى بندل نظرات عاتبة وقال :

ـ لماذا تركته يمسك يدك ؟

نظرت إليه بدهشة وقالت :

ـ لقد كان يعرفنى وأنا طفلة صغيرة .. هل تغار على ؟

- اننى لا أميل إلى هذا الرجل ..

وجد المفتش باتل يفحص بعض عصى الجولف فقالت له بندل ·

- هل تريد أن تتعلم الجولف ؟

* * *

سـار چيمى فى الحديقة وحيداً بعد أن ذهبت بندل ، وبعد قليل التقى بلورين ويد فسارا معاً فى صمت وبعد قليل استجمع جيمى أطراف شجاعته وطلب أن يتزوجها فقالت :

- لا يمكن أن يتم هذا الزواج قبل أن نشعر بالأمان يا چيمى .. ألا ترى ان الخطر مازال يحدق بنا من كل جانب ؟

- معك حق .. لابد من العثور على رقم (٧) ·

- والآخرين ؟

- المهم هو القبض على رقم (٧) .. العقل المدبر .. فلا أحد يعرفه أو يعرف عنه شيئاً !! ولكننى سوف أعثر عليه ..

ارتعدت لورين وقالت :

- ولماذا لا يقضى عليك كما قتل جيرى وروني ؟ .. أرجوك أن تبتعد عنه ·

- لابد أن يبذل الانسان كل ما بوسعه لكى يحقق أهدافه ·

- ماذا قررت ؟

- لا أستطيع مصارحتك بما قررت الآن .وماذا عنك أنت ؟

- سأذهب إلى قصر تشمينز مع بندل التى تفضلت بدعوتى ..

ـ انها فكرة رائعة حقاً ، ويمكنك مراقبتها حتى لا تقوم بأى عمل جنونى .

لمح جيمى الليدى كوت جالسة فى الحديقة فاقترب منها وراح يثنى على براعتها فى شغل الأبرة ويثنى على زوجها وما يقوم به من أعمال عظيمة وذكرت الليدى كوت ان زوجها استأجر قصر ليندربرى ، من الدوق آلتون ثم قالت :

ـ جيمى .. هل تعرف فيرا دافنزى ؟

ـ نعم .. فهى تعرف باسم سوكس .. وأتمنى أن ألتقى بها .

ـ سوف تحضر سوكس لقضاء عطلة نهاية الأسبوع معنا وأرجو أن تشرفنا بالحضور .

ـ هذا من دواعى سرورى.

وبعد أن غادرها جيمى أقبل زوجها وسألها عما دار بينها وبين جيمى فانقلبت سحنته وقال :

ـ لا أحب هذا الشاب ولا أريد أن يقضى معنا عطلة نهاية الأسبوع .

ـ ولكننى لم أكن أعلم .. ليتنى مادعوته .ولكن لا يمكننى التراجع.

★ ★ ★

الفصل الثالث عشر

قضت لورين مع بندل وقتاً طيباً فى قصر تشيمنز ، ولكن بعد حوالى أسبوع بدأت بندل تشعر بالملل لبقائها بدون عمل طوال هذه الفترة .

فى نهاية الأسبوع اتصل بها جيمى وأخبرها بأنه مدعو فى عطلة نهاية الأسبوع إلى قصر آل كوت فى ليدز برى وقال لها :

- وفى نيتى القيام ببعض الأبحاث ..

- أرجو أن تكون فى غاية الحرص بعد أن أعلنت الحرب عليهم خلال الأسبوع الماضى ، ولاشك انهم أدرجوا اسمك ضمن القائمة السوداء .. كم أتمنى أن أكون معك أنا ولورين ..

- اننى أعرف كيف أحمى نفسى .. بندل .. لدى فكرة رائعة .

- وما هى ؟

- هل يمكنك الذهاب إلى ليدز برى صباح الغد أنت ولورين ؟

- بالطبع فالمسافة لا تزيد عن أربعين ميلاً .. ولكن لماذا ؟

- حتى نحتال عليهم ونقضى جميعاً عطلة نهاية الأسبوع لديهم .. تعمدى تعطيل سيارتك عناك فى الثانية عشرة والربع .

- وبالطبع سوف يدعونا للغداء .

- نعم ..

ـ ولكن هل تعتقد أن لهم علاقة بالأمر ؟

ـ انني لا أعرف شيئاً حتى الآن ويجب أن نقوم ببحث كافة الاحتمالات والتحرى عن جميع الأشخاص .. عندما تصلان إلى هناك عليكما التظاهر بالمرح والسعادة أمام الليدى كوت ثم تعمدا شغل كل من بونجو وأوروك تماماً حتى موعد الغداء .. أعتقد انها مهمة غير شاقة عليكما .

ـ حسناً يا جيمى ..

ثم ناولت السماعة للورين لتواصل الحديث مع جيمى ..

* * *

وصل جيمى إلى قصر ليدز برى فى عصر يوم السبت حيث استقبلته الليدى كوت بحرارة بالغة بعكس زوجها الذى استقبله بفتور .

تظاهر جيمى بالبلاهة وظل يضحك ويتبادل الدعابات مع الضيوف .. كان هناك أوروك وسوكس التى راح جيمى يتودد إليها .

وكما هو متوقع دار معظم الحديث حول الحوادث التى وقعت فى قصر ويفرن أبى خلال الأسبوع المنصرم .

وبعد العشاء اشترك كل من السير أوزوالد كوت وزوجته وبونجو وأوروك فى لعب البريدج أما جيمى فقد جلس مع سوكس وراحا يتبادلان الحديث .

قبل أن ينتصف الليل أستأذن جيمى للصعود إلى غرفته .

لم يذهب إلى فراشه بل استبدل ثيابه وانتعل حذاءً خفيفاً وظل قابعاً بغرفته حتى ساد القصر الهدوء التام ففتح الباب بحذر وتسلل بكل هدوء قاصداً حجرة مكتب السير أوزوالد كوت والتى كانت تقع بالطابق الأسفل ..

أغلق الباب خلفه وأضاء مصباحه الكهربى وراح يفتح الأدراج واحداً تلو الآخر ولكنه لم يعثر على شيء .. كان يتمنى العثور على صورة من اختراع ايبر هارد أو أى شيء يكشف سر رقم (٧) الغامض .

وبعد أن انتهى أعاد كل شيء كما كان حتى لا يلاحظ بونجو شيئاً فهو دقيق الملاحظة ، ثم أغلق باب الغرفة بهدوء وتسلل عائداً إلى غرفته .

ولكنه توقف فجأة عندما سمع صوتاً لا يكاد يسمع .. أرهف السمع ولكن الصوت لم يتكرر فواصل السير فعاد الصمت مرة أخرى وأدرك ان هناك شخصاً آخر بالقرب منه وعلى الفور أضاء الأنوار ورأى بالقرب منه بونجو !!

صاح قائلاً :

ـ بونجو .. لماذا تتسلل فى الظلام هكذا ؟ لقد جعلتنى أشعر بالخوف .

قال بونجو بهدوء :

ـ سمعت صوتاً مريباً وخشيت أن يكون هناك بعض اللصوص .

ولاحظ جيمى انتفاخ جيبه وأدرك انه يحمل معه مسدساً .. قال بونجو :

ـ ماذا تفعل هنا يا جيمى ؟

ـ كنت أبحث عن شيء آكله .. لقد شعرت بالجوع الشديد .

ـ ولكن هناك علبة مليئة بالبسكويت بجوار فراشك .

ـ نعم .. ولكنها خالية الآن .

ثم صعد إلى غرفته وبونجو خلفه حتى وصلا إلى الغرفة فقال بونجو :

ـ ولكن كيف فرغت العلبة ؟

دخل خلف جيمى ونظر إلى صندوق البسكويت وتحقق بالفعل انه خال فقال :

- ان هذا اهمال من الخدم ..

وبعد أن انصرف أخرج جيمى البسكويت الذى أخفاه فى أحد الأدراج وقرر التخلص منه فقد كان واثقاً ان بونجو سيقوم بتفتيش غرفته غداً ..

★ ★ ★

الفصل الرابع عشر

نفذت بندل الخطة التى وضعها جيمى تسيجار بحذافيرها ، فتعمدت تعطيل سيارتها بالقرب من قصر ليدزر برى وتركتها فى أحد الجارجات القريبة منه ثم انطلقت هى ولورين إلى القصر فى تمام الثانية عشرة والربع .

استقبلتها الليدى كوت بالترحاب وإن لم تستطع اخفاء دهشتها لهذه المفاجأة غير المتوقعة .. ذكرت لها بندل ما حدث للسيارة فألحت عليهما الليدى فى البقاء .

وبعد قليل انضم إليهم أوروك وكان سعيداً بوصول هاتين الفتاتين الجميلتين ، ثم أقبل روبرت بيتمان (بونجو) فيما كانت الليدى تبحث عن جيمى .. قال بونجو :

ـ أخبرنى جيمى انك سألت عنى .. مرحباً بك يا ليدى بندل .. مرحبا بك يا مس ويد .

وقبل أن تنطلق الليدى كوت قالت بندل :

ـ كيف حالك يا مستر بيتمان ؟ اننى فى غاية السعادة لمقابلتك مرة أخرى .. اننى فى الحقيقة كنت أريد مقابلتك لنواصل الحديث الذى بدأناه عن أمراض القلب وعلاجها .. واستطاعت الفتاة أن تجتذب إليها بونجو إلى حديث طويل ، ثم اقترحت عليهم أن يلعبوا الجولف ، وبالفعل انقسموا إلى

فريقين .. بندل وأوروك ضد لورين وبونجو .

في حوالى الواحدة انتهت المباراة بفوز الفريق الثانى .

عاد الجميع إلى القصر وفى الطريق التقوا بجيمى الذى تظاهر بالدهشة البالغة وهو ينظر إلى كل من بندل ولورين وهتف قائلاً :

ـ ما الذى جاء بكما إلى هنا ؟

راحت بندل تحدثه بما وقع للسيارة وهو يتظاهر بالاهتمام وبعد أن انتهت قال :

ـ حسناً .. سوف أصحبكما في سيارتى بعد الغداء .

عقب الغداء خرج الثلاثة فى سيارة جيمى ، وبعد أن ابتعدوا عن قصر ليدز برى بمسافة كافية قالت بندل :

ـ حسناً يا جيمى .. هل توصلت إلى شىء ؟

فحدثهما بما وقع الليلة الماضية ومهمته الفاشلة فى مكتب السير أوزوالد كوت ..

قالت بندل :

ـ عن أى شىء كنت تبحث ؟

قال باقتضاب :

ـ عن أى دليل يميط اللثام عن رقم (٧) .

ـ وهل عثرت عليه ؟

ـ كلا للأسف .. ولكننى عثرت على شىء آخر ربما كانت له أهمية .

أخرج زجاجة تحتوى على مسحوق أبيض فقال بندل وهى تتأملها

- أين عثرت عليها ؟

ولكنه رفض الاجابة رغم الحاح الفتاتين .

* * *

تلقى اللورد كاترهام والد بندل مفاجأة شديدة .

لقد وصل مستر جورج لوماكس إلى قصر تشمينز وهو مرتبك ولا يبدو فى حالته الطبيعية فأحسن اللورد استقباله وأظهر دهشته لهذه الزيارة المفاجئة ولكن دهشته ازدادت حينما طلب منه جورج يد بندل !!

استغرق اللورد كاترهام فى التفكير قليلاً ولم يشأ أن يعلن معارضته لهذا المشروع وطلب من جورج أن يتحدث مع بندل بنفسه .

استدعى بندل وتركها مع جورج فى قاعة الاستقبال وخرج فوجد بيل ايفرسلى قد حضر للتو .. وبعد أن تبادلا التحية قال الشاب :

- لقد جئت من لندن لأننى .

فقاطعه الرجل قائلاً :

- تريد مقابلة مستر جورج لوماكس ؟ انه الآن يجلس مع بندل فى قاعة الجلوس ..

قال بيل بضيق :

- يجلس مع بندل ؟

- نعم .. أرجو أن تحمله معك بسرعة .. قل له ان مجلس الوزراء يستدعيه لأمر هام مثلاً .. اننى أريد أن أصرفه عن هذا الأمر .

- ولكننى لم أحضر من أجل ذلك ، بل حضرت لمقابلة بندل فى أمر هام.

ـ انها تجلس مع جورج فى قاعة الجلوس .

ـ وماذا يريد منها ؟

ـ انه يعرض عليها الزواج !

ظهرت الدهشة على وجهه الشاب وهتف قائلاً :

ـ ماذا ؟ يعرض عليها الزواج .. هذا العجوز القذر .. كلا بالطبع يا سيدى اللورد يجب ألا توافق بندل على ذلك .

ـ اننى أترك الأمر لها يا بيل ..

ـ لقد كنت متردداً دائماً وخشيت مصارحتها حتى لا تسخر منى .. اننى أستحق كل ذلك .. ولكن كلا .. لا يجب أن ينالها هذا العجوز المغرور القذر سوف أرحل حالاً .

ـ ولماذا لا تنتظر قليلاً حتى تقابلها ؟

ـ لم يبق هناك ما أقوله لها بعد أن سمعت ذلك .

اندفع الفتى خارجاً من القصر قاصداً ميدان سانت جيمى بلندن حيث ينتظره هناك صديقه جيمى تسيجار ..

لاحظ جيمى انقلاب سحنة بيل فقال له :

ـ ماذا حدث يا بيل ؟ ان وجهك لا يعبر عن السعادة أبداً .

نظر بيل إلى جيمى بحزن ثم قال :

ـ لقد حدث شيء عجيب لا أكاد أصدقه .

ـ بخصوص عصابة السبعة ؟

ـ نعم .. وصلنى خطاب من منفذ وصية الراحل رونى ديفيرو .

ـ هل تذكر ذلك بعد كل هذه المدة ؟

ـ كانت تلك تعليمات رونى .. ألا يسلم إلينا الخطاب إلا بعد خمسة عشر يوماً من وفاته .. ثم توقف بيل وبدا عليه الاضطراب ، أخذ جيمى يهدئ من روعة ثم قال له :

ـ حسناً .. ماذا جاء بالخطاب ؟.

ـ انه شئ محير يا جيمى .. شئ لا أستطيع أن أصدقه . . ياإلهى .. اننى أكاد أجن ..

ـ اهدأ يا صديقى .. يجب أن تصدق كل شئ فى عالم اليوم ..

ثم أرسل خادمه بعيداً حتى تتهيأ لهما فرصة الحديث بحرية فقال بيل :

ـ سوف أخبرك بكل شئ ..

* * *

بدأت الأحداث تتحرك بسرعة كبيرة .

اندفعت بندل إلى حجرتها وألقت بنفسها فوق أحد المقاعد فهتفت بها لورين قائلة :

ـ بندل .. ماذا حدث ؟

ـ چورچ .. چورچ لوماكس ؟

ـ هل قتل هو أيضاً ؟

ـ كلا .. كان يعرض على الزواج .. هل تصدقين ذلك ؟ لقد رفضت بالطبع الزواج بهذا الحيوان المغرور .

ـ ماذا قلت له ؟

لم أعرف كيف أتصرف لأنها المرة الأولى التى أتعرض فيها لمثل هذا الموقف .. تركته يتحدث واندفعت خارجة من الغرفة .. اننى أمقت هذا الرجل ..

عرفت لورين فى الضحك وبعد قليل أقبل اللورد كاترهام فقال :

ـ لقد انصرف جورج .

ـ هذا أفضل شئ فعله

ـ ماذا حدث ؟

حدثته الفتاة بما فعلت فأثنى عليها .

خرجت هى ولورين تتمشيان فى الحقول وعندما عادت وجدت خطاباً من چورچ باسمها .. أخذت تقرؤه بصوت مرتفع وبعد أن انتهت قال اللورد كاترهام .

ـ من الواضح ان هذا الرجل معتوه ولم يفكر قبل أن يقدم على هذه الخطوة .

وفى هذه اللحظة دوى جرس التليفون فالتقطت بندل السماعة ووجدت ان المتحدث هو چيمى وظلت تصغى باهتمام شديد لعدة دقائق ثم قالت :

ـ حسناً يا چيمى .. سوف أنفذ كل تعليماتك .

وضعت السماعة وقالت للورين :

ـ انه چيمى وهو يريدنا حالاً فى نادى السبعة حيث أعد هو وبيل مفاجأة قاسية لرقم (٧) .

وبعد قليل كانت السيارة تنطلق بهما صوب لندن ، وعندما اقتربا من

النادى تعمدت بندل أن توقف السيارة بعيداً ثم بدأت في تنفيذ خطة جيمى .

ذهبت إلى الخادم الفريد وهمست فى أذنه قائلة :

- الفريد .. ان البوليس سوف يقتحم النادى ويقبض على كل من فيه وإلقائهم فى السجن فهيا اهرب من هنا فوراً .

ثم منحته عشرة جنيهات فأسرع مبتعداً وهو يشكرها .

وبعد أن ذهب قالت بندل للورين :

- هيا افتحى الباب حتى يدخل جيمى وبيل فهما الآن ينتظران فى السيارة حتى يخرج الخادم الفريد .

هبط جيمى من السيارة وطلب من بيل الانتظار حتى يعود إليه وأن يضغط على ألة التنبيه إذا شعر بأن هناك أى خطر .

ثم دخل من الباب وأغلقه خلفه وصعد السلم بسرعة وقال لبندل :

- أين مفتاح الغرفة السرية ؟..

- انه أحد مفاتيح الأبواب ويجب علينا أن نقوم بتجربتها بسرعة .

- بعد قليل كانوا قد عثروا على المفتاح ودخلوا إلى الغرفة وأشارت بندل إلى الدولاب الذى اختبأت فيه ففتحه جيمى بسرعة وقال :

- لابد أن نخرج منه كل هذه الأشياء بسرعه .. لورين .. اذهبى واستدعى بيل حالاً حتى يساعدنا ، كما انه لا يوجد ما يدعو لوجوده فى الخارج الآن ..

هبطت لورين الدرج مسرعة ولكنها عادت بعد قليل وهى شديدة

الاضطراب .. قالت وهى تلهث :

- بيل .. بيل .

هتف بها چيمى :

- ماذا حدث لبيل ؟ هل .

- يبدو ذلك .. أعتقد انه مات .. وجدته جالساً فى السيارة ولكنه لا يتحرك ولا ينطق .. لقد نجحوا فى قتله كما قتلوا جيرى وورونى .

واندفع الثلاثة هابطين حيث وجدوا بيل جالساً فى السيارة بدون حراك .

أمسك جيمى بمعصمه ثم قال :

- لا داعى للقلق .. انه لم يمت .. هيا نتعاون فى حمله إلى داخل النادى .

حملوه إلى الغرفة الخلفية للنادى وأرقدوه على أريكة بينما جثت بندل إلى جواره وراحت تتحسس بنضات قلبه ..

قال جيمى :

- لقد تركته فى أحسن حال ، ويبدو ان أحدهم حقنه بمادة مخدرة .. سوف أذهب لاستدعاء طبيب حالاً .

وقبل أن يغادر الغرفة قال :

- لا تخافا شيئاً وسوف أترك مسدسى معكما تحسباً لأية احتمالات غير متوقعه .. سأعود بعد دقائق .

وبعد لحظات سمعا صوت إغلاق الباب الخارجى .

بعد دقيقتين فقط من انصراف جيمى شعرت الفتاتان بالقلق

والاضطراب ..

قالت بندل :

- ليتنا نفعل أى شئ بدلاً من البقاء هكذا تحت وطأة الانتظار القاتل ..

قالت لورين :

- معك حق .. اننى أشعر بمرور ساعات على ذهاب چيمى برغم انه لم تمض أكثر من دقيقتين فقط .

ما رأيك .. معى بعض أملاح النشادر فى حقيبتى .. سوف أحضرها حالاً .. ولكن أين تركت الحقيبة ؟.. نعم .. لقد تركتها فى الغرفة السرية .

قالت بندل :

- سوف أصعد لأحضرها حالاً .

وعلى الفور صعدت بندل إلى الغرفة السرية حيث وجدت حقيبة لورين على مائدة الاجتماعات ولكن فى نفس اللحظة التى مدت فيها يدها لتتناول الحقيبة سمعت صوتاً خلفها .

وقبل أن تدير رأسها شعرت بضربة هائلة جعلتها تفقد الوعى وتهوى إلى الأرض .

★ ★ ★

الفصل الخامس عشر

شعرت بندل بأن هناك طبقات كثيفة من الظلام تحيط بعقلها ثم بدأت هذه الطبقات تخف تدريجياً وتنقشع وتذكرت ما حدث .

سمعت بجوارها صوتاً يقول :

ـ بندل .. بندل حبيبتى .. كم أحبك .

استردت وعيها تماماً ولكنها أغمضت عيناها وتظاهرت بالإغماء فسمعت بيل يقول وهو يطوقها بذراعيه :

ـ بندل .. انهضى .. اننى غبى .. لقد قتلتها .

ولكنه انتفض عندما سمع صوتاً يقول :

ـ كلا أيها الغبى .

ثم وجدها تفتح عينيها فصاح قائلاً :

ـ بندل .. أنت بخير ؟ متى استعدت وعيك ايتها الحبيبة ؟

ـ منذ خمس دقائق .

ـ ولماذا لم تنهضى على الفور ؟

ـ حتى أسمع ما كنت تقول .. اننى واثقة انك لن تعيده مرة أخرى وأنت فى حالتك الطبيعية .

فهمس فى أذنها :

- بندل .. اننى أحبك وقد خشيت أن أصارحك حتى لا تسخرين منى .

بندل . هل توافقين .

- أوافقً على ماذا ؟

- على أن تصبحى زوجتى ؟

- ربما

- بندل .. أحقاً توافقين ؟!

اننى فى غاية السعادة أيتها الحبيبة .

وراح يصف مشاعره نحوها وبعد قليل قالت له :

- بيل .. ان الموقف خطير حقاً ويجب أن نعمل بسرعة .. ما الذى حدث ؟

نظرت الفتاة حولها فوجدت انها وبيل فى الغرفة السرية وان باب الغرفة مغلق وأدركت انهما سجينان .. أخذ بيل يتطلع إليها بإعجاب فقالت له :

- بيل .. ليس هذا وقت تبادل العواطف .. هيا بنا نخرج من هنا .

- حسناً ..

سوف نخرج فلا داعى للقلق .. سوف نخرج بكل سهولة .

نظرت إليه بدهشة وقالت :

- ان الحب هو الذى يوحى إليك بهذا الشعور ولكن الأمر خطير .

ـ اننى سعيد يا بندل بأنك حدثتنى بكل شئ وصارحتنى بحبك .

وفى هذه اللحظة سمعت بندل صوت أقدام تقترب من الغرفة ثم صوت المفتاح يدور فى الباب وتساءلت :

ـ هل هو چيمى جاء لإنقاذنا ؟ أم انه شخص آخر من عصابة السبعة ؟

فتح الباب وظهر مستر موسجروفسكى بجسده الضخم ، ولدهشة بندل وجدت بيل يقف أمامه ويقول بثقة :

ـ أريد أن أتحدث إليك .

نظر إليه الرجل وهو يبتسم ثم قال :

ـ حسناً .. هل يمكن أن تتفضل الآنسة بمرافقتى ؟

قال بيل .

ـ اذهبى معه يا بندل .. ان كل شئ على مايرام ولن يجرؤ أحد على أن يمسسك بسوء .

نهضت الفتاة وسارت خلف الرجل الضخم وهى تتعجب لسلوك بيل .. لقد كان يتحدث مع الروسى بثقة وهذا يخالف ما عرفته عنه من قبل !!.

قادها موسجروفسكى إلى حجرة بالطابق العلوى من الواضح انها حجرة الفريد وطلب منها التزام الهدوء ثم أغلق الباب عليها .

انقضت حوالى ساعة وبندل نهبة للقلق والهواجس العجيبة .. دارت فى عقلها عشرات التساؤلات وفى النهاية شعرت بالحيرة

والغموض .

سمعت وقع أقدام موسجروفسكى الذى فتح الباب ثم قال باحترام :

- ليدىَ ايلين برنت .. اننى أدعوك لحضور اجتماع لمجموعة السبعة فى الغرفة السرية .. فأرجو أن تتبعينى .

دخلت الفتاة إلى الغرفة السرية وراحت تتطلع حولها بدهشة .. فقد وجدت حول المائدة سبعة أفراد مقنعين يرأسهم رقم (٧) .. بنفسه .. وراح رقم (٧) .. يتطلع إليها من خلف قناعه بينما ذهب موسجروفسكى وجلس فى مقعده وقال :

- لقد علمنا ياليدى ايلين انك حضرت أحد اجتماعاتنا دون ان نوجه الدعوة إليك ، ولذلك قررنا دعوتك حتى تعرفى اغراض جماعتنا .. يمكنك الجلوس مكان العضو رقم (٢) .. لأنه لن يحضر .

لم تصدق الفتاة نفسها .

هل يعرضون عليها حضور اجتماع للعصابة الرهيبة بعد أن علموا بتسللها إلى مقرهم السرى ؟

وماذا عن بيل ؟ هل رفض حضور الاجتماع ؟ وما هو مصيره اذن ؟ كلا لا يجب أن تحضر هذا الاجتماع وليكن مصيرها كمصير حبيبها بيل .

قالت بحدة :

- كلا .. لن أحضر هذا الاجتماع .

- لا داعى للتسرع .. انك لا تعرفين حقيقة أهدافنا حتى الآن .

ـ يمكننى أن أعرف هذه الأهداف .

ـ أحقاً !!..

دهشت بندل عندما وجدت ان المتكلم كان هو رقم (٧) .. ولكنها تعرف صاحب هذا الصوت الهادئ .

مد رقم (٧) .. ليخلع قناعه وحبست أنفاسها ..

أخيراً سقط القناع ووجدت نفسها أمام المفتش باتل !!.

قدم إليها موسجروفسكى مقعداً بينما قال المفتش بهدوء :

ـ أعتقد انها مفاجأة مذهلة ياليدى ايلين .. فلا أحد يعرفنى إلا موسجروفسكى .. وقبل أن أشرح لك أهداف الجماعة أقدم لك أعضاءها .. ولكهم من الهواة الذين يتمتعون بالشجاعة الفائقة والرغبة الصادقة المخلصة فى خدمة أوطانهم ..

مستر موسجروفسكى وهو صاحب النادى وعضو جماعة محاربة الشيوعية فى انجلترا .. رقم (٥).. هو الكونت (اندراس) ، ملحق السفارة المجرية والصديق الحميم لستر جيرالد ويد الراحل .. رقم (٤) ، هو مستر ـ هيوار فليس) ، مراسل إحدى الصحف الأمريكية .. ورقم (٣) ، فهو .. مستر بيل ايفريسلى .ورقم (٢) ، كان هو الراحل رونى ديفيرو ، وكان مستر جيرالد ويد يشغل رقم (١) ، قبل أن يموت فى ميدان الشرف والواجب فاحتلت مكانه الكونتس رادسكى أو مس بيب سانت ماذر .

فقال بيل :

ـ ألا تذكرين كيف كنت أحدثك عن بيب سانت مادر ؟

قالت بندل :

- ولكن ما هى أغراض الجماعة ؟

قال المفتش باتل :

- أولاً سوف أوضح لك كيف نشأت فكرة هذه الجماعة .. لقد اقترح على مستر جيرالد ويد تكوين جماعة من الهواة للقيام بأعمال المخابرات السرية ،فى البداية اعترضت وحذرته من خطورة هذا العمل ولكنه لم يأبه وقرر البدء فى تكوين الجماعة .

- وماذا كان هدفها ؟

- فى البداية كان الهدف هو البحث عن شخص معين كان مجرماً خطيراً ليس له مثيل ، وكان يهتم بسرقة الاختراعات فقط ، ونجح فى سرقة أهم أسرار الاختراعات عدة مرات ولم ينجح رجال المخابرات المحترفون فى القبض عليه ولكن الهواة نجحوا .

- تقول انهم نجحوا ؟

- نعم وذلك بعد تضحيات جسيمة يا مس ايلين برنت .. قتل منهم رجلين فقد كان مجرماً خطيراً كما قلت لك .. ويرجع الفضل فى القبض عليه إلى مستر ايفرسلى ، وأخيراً قبضنا عليه وهو متلبس بالجريمة .

قالت بلهفة شديدة :

- ومن هو هذا الرجل ؟ هل أعرفه ؟

- بالطبع .. انك تعرفينه جيداً .. انه مستر جيمى تسيجار .. وقد قبضنا عليه ظهر اليوم .

أخذت بندل تحملق فى وجه المفتش الذى قال :

- كنت دائماً أثق فى چيمى إلى أن ذكر لك رونى ديفيرو ، كلمتى (السبعة) و (چيمى تسيجار) .. وظننت أنت انه يريد أن يقول بأنه قتل على يد السبعة ، ولكنه أراد أن يخبرنا بشئ ما عن چيمى .

كان جيمى صديقاً حميماً لرونى ديفيرو ، وكان يعمل فى وزارة الخارجية ومن المعروف ان أخبار الاختراعات لا يعرفها إلا الموظفون فى الخارجية ، وقد لاحظنا ان جيمى ينفق ببذخ شديد برغم انه لم يرث عن أبيه إلا ثروة ضئيلة .. وبدأنا نشك فيه ..

أما جيرى ويد فيبدو انه كان على وشك الوصول إلى اكتشاف هام وقد أطلع صديقه رونى ديفيرو ، عليه قبل الذهاب إلى قصر تشنميز وبعد يوم واحد تم العثور عليه ميتاً نتيجة تعاطى كمية كبيرة من مادة مخدرة ،ولم يقتنع صديقه رونى بما حدث وقرر مواصلة البحث وكان على وشك أن يخبر صديقه چيمى تسيجار ،ولكنه لأمر ما تراجع فى آخر لحظة .

قام رونى بحركة بارعة فوضع على رف المدفأة سبع ساعات بينما قذف بالثامنة من النافذة ، وكان يريد أن يقول ان السبعة سوف ينتقمون لجيرى ، وتعمد أن يراقب تعبيرات وجوه كل من يدخلون الغرفة .

قالت بندل :

- هل كان جيمي هو الذى دس المنوم لجيرى ؟

- نعم .. فقد وضعه فى كأس الشراب الذى تناوله جيرى قبل الذهاب إلى

فراشه وهذا هو سبب عدم اكمال الخطاب إلى أخته لورين ، ثم اختفى رونى ولا نعرف ما الذى حدث ولكن يبدو انه كان يحاول إتمام جهود صديقه الراحل ومن المؤكد انه توصل إلى نفس الاكتشاف الذى سبقه إليه صديقه جيرى ، وهو ان چيمى هو المجرم المطلوب ، ولكنه للأسف وقع فى نفس الشرك الذى وقع فيه جيرى .

ـ ماذا تعنى بذلك ؟

ـ أى بواسطة لورين ويد .. كان جيرى يحبها وينوى الزواج منها فهى ليست أخته فى الحقيقة ، ومن المؤكد انه ذكر لها أسراراً خطيرة وللأسف لم تكن لورين تحبه بل تحب جيمى بجنون ، فأطلعته على هذه الأسرار وبذلك قتل جيرى ، ثم سقط رونى ديفيرو فى حبها بدوره ويبدو انه حذرها من جيمى تسيجار ، وبحسن نية أخبرت لورين چيمى فمات رونى أيضاً .

وعندما اتصلت به أنت وحدثته عن زيارتك للغرفة السرية فى نادى السبعة وعن كل ما دار فى الاجتماع قرر أن يدخل قصر ويفرن آبى ، من خلال صديقه بيل ايفرسلى .

وقمنا نحن بإرسال خطاب تهديد إلى چورچ لوماكس باسم عصابة السبعة حتى أتمكن أنا من الدخول الى القصر بصفتى الرسمية وكلفنا الكونتس رادسكى بالمراقبة ولكن چيمى تسيجار كان شديد الدهاء ..

قام بدس المخدر فى كأس اوروك قبل أن يأوى إلى فراشه ثم ذهب إلى المكتبة وكانت الكونتس تختفى خلف ستار ولم تستطع رؤيته ، وبعد أن أطفأ الأنوار اتجه إلى الشرفة ولم تسمع حركته بعدها ، وذلك لأنه

تسلق الأشجار بسرعة إلى غرفة اوروك وقام بسرقة الأوراق .

في هذه اللحظة وصلت لورين ويد حسب اتفاقها السابق معه ، وكان قد لقنها جيداً تلك القصة التي زعمتها لنا إذا ما فشلت خطتهما في سرقة الأوراق ، قذف إليها بالأوراق وكان من المفروض أن تهرب بها بينما يهبط هو إلى غرفة المكتبة ويتظاهر بإحداث معركة وهمية حتى ينشغل أهل القصر وتتمكن لورين من الفرار .

كانت خدعة بارعة للغاية ولكن شيئا واحداً ألهمني الصواب وهو القفاز المحترق .. كان يدل على أن صاحبه يستعمل اليد اليسرى .. في البداية اتجهت شكوكي نحو مستر روبرت بيتمان .

هتف بيل :

- بونجو ؟ كلا ان بونجو لا يمكن أن يتصرف بهذه الطريقة .

- معك حق ، فلو انه فعل ذلك لفعله بإتقان .. وعندما لاحظت آثار الأسنان فوق القفاز أدركت ان إحدى يدي هذا الشخص كانت مصابة فاستخدم أسنانه لخلع القفاز من يده وهكذا علمت ان چيمي هو المجرم .

كما ان وجود لورين بالقصر بدون دعوة في مثل هذا الوقت مسألة تثير الارتياب حقاً ولا يمكن أن يكون وجودها مجرد مصادفة ولكنني تظاهرت بتصديق قصتها ولم ألق القبض عليها لعدم توافر الأدلة .

أدرك جيمي انه محاصر من قبل السبعة فجعل ليدي كوت تدعوه إلى قصرها وهو يظن ان السير اوزوالد هو رقم (٧) .

قالت بندل :

ـ وأنا أيضاً كنت أظن ذلك .

ـ كلا .. انه بعيد عن ذلك تماماً .. وبدأ ايفرسلى ، يعمل بكفاءة .. ذهب إلى جيمى فى منزله وأخبره بأنه تلقى رسالة من منفذ وصية رونى ديفيرو فشعر جيمى بالخطر ورأى انه من الضرورى التخلص من بيل ايفرسلى .. انتهز الفرصة ودس له المخدر فى الشراب ولكن الأخير تمكن من إلقاء الشراب عندما غادر جيمى الغرفة وتظاهر بعد ذلك بالاستسلام للنوم فاعترف له جيمى بجرائمه وبأنه قتل اثنين وانه هو ثالث الضحايا..

كان ينوى أيضاً التخلص منك حيث حمل معه بيل فى سيارته وتعمد أن يذهب إلى أحد الأندية حتى يراه أكبر عدد من الأشخاص ثم حضر إلى هنا وعندما غادر الفريد النادى تظاهر بأنه يتحدث مع بيل ثم انضم إليكما وطلب منك الذهاب إلى بيل حتى تكتشفى بنفسك سوء حالته وتظاهر هو بالدهشة وادعى بأنه تركه فى حالة طيبة منذ قليل ، ثم حمله إلى الغرفة الخلفية وتظاهر بأنه سيذهب لاستدعاء الطبيب ولكنه فى الحقيقة صعد إلى هذه الغرفة .

الغرفة السرية واختفى فيها حتى تنتحل لورين سبباً لصعودك إلى أعلى حتى يقتلك جيمى .. سوف أترك بيل ايفرسلى يحدثك بالباقى .

ـ قال بيل :

ـ بعد أن غادرت الحجرة بقليل سمعت وقع أقدام على السلم ثم وجدت لورين تقول لجيمى :

(ما رأيك فلنحمله إلى الغرفة العليا حتى تكون مفاجأة لرقم (٧) ، عندما يجدهما سوياً) ..

وبعد قليل كانا يحملاننى إلى الغرفة السرية وقالت لورين :

ـ (هل أنت واثق انها لن تفيق) .

قال لها :

(نعم .. لقد وجهت إليها ضربة قوية) .

وبعد أن خرجا وجدتك بجوارى .. كنت أخشى أن تكون قد قتلت .

ثم تناول يدها وقال :

ـ فلنحتفل بالنجاح وبالخطوبة أيضاً ..

★ ★ ★

(تـمـت)

من إصدرات مكتبة معروف من الروايات

صدر من منشورات الدار ..

(أ) آجاثا كريستى

القاتل الغامض	الضحية الكبرى	اعلان عن جريمة
أدلة الجريمة	سر التوأمين	رحلة الى المجهول
جريمة فى العراق	ذكريات	القضية المستحيلة
جريمة فوق السحاب	جريمة ممثلة	النظرات القاتلة
اللغز المثير	الجريمة المعقدة	الخدعة الكبرى
العميل السرى	جريمة فى قطار شرق	جريمة القصر
اختطاف رئيس الوزراء	أغتيال اللورد	الرعب القاتل
الجريمة الكاملة	ساعة الصفر	المؤامرة الكبرى
سر الجريمة	جزيرة المهربين	الشاهدة الوحيدة
القضية الكبرى	جزيرة الموت	سر المرأة المقنعة
الساحرة	المصيدة	بيت الأسرار
الرسائل السوداء	الانتقام الرهيب	الرصاصة الاخيرة
المتهمة البريئة	الزائر الغامض	الافعى
أبواب القدر	الحب الذى قتل	الماسة العجيبة
قتيل فى المترو	خدعة أمرأة	سر زائر الليل
مغامرات بوارو	الوصية المحترفة	زملاء الشر

(ب) شكسبير

عطيل

هاملت

تاجر البندقية

روميو وجوليت

ترويض الشرسة

يوليوس قيصر

المبرة بالخواتيم

حلم ليلة صيف

(ج) هتشكوك

المقبرة

الياقوتة

مسرح العرائس

الانتحار

الميت الحى

رصاصة فى الظلام

اليد المقطوعة

اليوم المشئوم

السفاح

ذو الوجهين

(د) أرسين لوبين

لغز القصر المهجور

أمرأة أرسين

سر عقد اللؤلؤ

السرقة العجيبة

الشبح القاتل

غريم أرسين

الجائزة الكبرى

(هـ) روايات عالمية

أوليفر تويست

غادة الكاميليا

سجين زندا

قصة مدينتين

الكونت دى مونت كريستو

مجموعة قصص

أجاثا كريستى

* القضية المستحيلة
* النظرات القاتلة
* رحلة إلى المجهول
* الحب الذى قتل
* جزيرة المهربين
* المؤامرة الكبرى
* الأفعى
* جريمة ممثلة
* أبواب القدر
* المتهمة البريئة
* مغامرات بوارو
* التضحية الكبرى
* جريمة فوق االسحاب
* جريمة فى العراق
* الساحرة
* اللغز المثير
* سر التوأمين
* اختطاف رئيس الوزراء
* العميل السرى
* سر الجريمة
* القضية الكبرى
* الجريمة الكاملة
* قتيل فى المترو
* ذكريات
* أدلة الجريمة
* القاتل الغامض

* الرسائل السوداء
* عدالة السماء
* المتهم الصامت
* الذئب
* شرخ فى المرآة
* زملاء الشر
* المغامر
* لغز الهاربان
* المطاردة القاتلة
* لغز أختفاء المليونير
* الضحية الثالثة
* الصوت الغامض
* القناع الزائف
* الحلم الرهيب
* رجل بلا قلب
* صرخة فى الليل
* خيوط العنكبوت
* تحدى العظماء الأربعة
* جريمة فى البحر
* المرآة الغامضة
* لغز الألغاز
* الرجل الخفى
* وجهاً لوجه
* جريمة الكوخ
* كأس السم
* الرعب القاتل

* دائرة الخطر
* الغرفة السرية
* الشبح القاتل
* رجل يتحدى بوارو
* سر المرأة المقنعة
* الجريمة المعقدة
* الرصاصة الأخيرة
* الشاهدة الوحيدة
* الماسة العجيبة
* بيت الأسرار
* شبح من الماضى
* الساحرات الثلاثة
* الوثيقة السرية
* الجريمة المزدوجة
* سر زائر الليل
* الخطة الجهنمية
* ساعة الصف
* جري
* جزي
* المص
* جري
* أغت
* الزا
* الخد
* أعد
* الأذ

مكتبة معروف
الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩
القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص ب . ٣٧٠ الإسكندرية

مكتبة دار الشعب
المملكة العربية السعودية
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض